# رحلة الاب ارسانيوس شكري اروتين الحكيم

بقلم الاب فرديناند توتل اليسوعي

## مقدمة

هذا الكتاب جدده الحفير خادم مزركش بطلعات توالب عبدالله زاخر الحلبي الشكي مؤسس اوليات الطابع العربية في دير مار يوحنا الصايغ في الحنشرة (بنان).

وهذا الكتاب طوله ٢٤ سنتيمتراً وعرضه ١٦ مجلده مقرق بكرتون صبر على الزمان. ورقه عبادي انزنجي خليط: خطه كاتبي حلبي حسن بقلم عريض الفط؛ صفحاته عدد ٣٩٦ بليها صفحة كتب في زاويتها «دخل بملك الحقير الياس وقد شماس حنا طليب».

جاء في صفحة ٣٨٨ «قد كتبه بل سيده احقر العباد الفقير حنا باسم الشماس الطليب ابن شكري اخو الاب ارسانيوس صاحب هذه الرحلة الذي يوجبها مطران الموارنة بمدينة حلب ادام الله حياته وايد علينا حكومته وسهل لدينا طاعته وذلك بتاريخ ١٧٦٤ في اليوم الثلاثين من شهر ايار».

وهذا الكتاب ينقصه كلمات في الصفحة الاولى ووجوهان في الصفحتين ٣٨٢ و ٣٨٣ وقد عوضنا عنها بامثالها من النسخة الثانية الوحيدة على ما ادري وهي موجودة حالاً عند حضرة القس الياس خالي في حلب والنسختان من تركة المرحوم القس جرجس منش، الماروني ضمن المجمع العلمي العربي.

اما النسخة الاولى التي ننشرها في هذا الكتاب بعد التحقيق والتعليق فكانت عند صديقنا السيد نجيب مكرنبه في حلب ومنه دخلت مكتبة المخطوطات في جامعة القديس يوسف.

نشرت الكتاب على علاته بلغته العربية الدارجة في حلب تورعاً الامانة في النسخ ما استطعت السبيل الى ذلك في صفحاته الواحدة والثلاثين الاولى اذ علقت في اسفل الصفحة الكلمات المكررة في المتن تبياناً لاسلوب المؤلف والتعريف بهفواته.

ومن الصفحة ٣٢ فما بعد اهملت القلم في المتن فقلته فقارئ خالياً من الاغلاط الصرفية او النحوية دون ان امس معانيه ولم اجد فائدة في الاشارة الى تلك الاغلاط في اسفل الصفحات كما هي في الصفحات قبل ٣٢ واهملت تكرار الكلمة الخاتمة اليمنى على اليسرى والفاتحة اليسرى على اليمنى وحفظت بين هلالين ترتيب الصفحات بارقامها كما هي في المخطوط وقد سُطر على ايام المؤلف وتحت اشرافه واصلحت بعض الهفوات ولم اشر اليها في كتابة الهمزة او التاء المربوطة وفي المدة الاولى عند ظهور اسماء الاشخاص والاماكن والمواد الاعجمية اوردتها ما استطعت السبيل الى تحقيقها بلفظها محروراً بالاحرف اللاتينية والا فتركتها كما هي. وانصفت الى صفحات «الرحلة» ما تيسر تحصيله من تعاليق مفيدة.

---

راجع: الاب لويس يلبل الراهب البلدي اللبناني: «تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية الجزء الاول ١٩٣٤ ص ٤٦٤+٦ المجلد الثاني ص ٤٠٨+١٠٥، ١٩٢٥ مطبعة يوسف كرى بمصر».

— الاب فرديناند توتل اليسوعي: «وثائق تاريخية عن حلب. اخبار الموارنة وما اليهم من ١٦٠٦ الى يومنا. المطبعة الكاثوليكية — بيروت».

من هو ارسانيوس شكري ؟

جاء في تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية ، ص ٢١٢ : في سنة ١٧٣٣ نذر النذور الرهبانية ارسانيوس عبد الاحد الحلبي السرياني الاصل وله من العمر ٢٢ سنة .

وفي كتاب الرحلة يقول الاب ارسانيوس ان عمه انطون اروتين كان مخزنجياً عند الخواجه روتيه Routier الافرنسي التاجر في حلب .

وفي كتاب برنامج اخوية القديس مارون تأليف يوسف خطار غانم المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٣ ص ١٩٩ يسمى المطران ارسانيوس شكري اروتين وكان ميلاده سنة ١٧٠٧ .

فاذا كان عمره ٢٢ سنة في ١٧٣٣ طبقاً لرواية بليل فيكون بموجب هذا التاريخ ميلاده سنة ١٧١١ والفرق ٤ سنوات بيّن لكنه زهيد والله اعلم .

اما اسم اروتين فهو ارمني . ايكون ارسانيوس كالمسيحيين الذين عملوا في البلاد الحلبية ومنهم الارمن الكاثوليك الذين تكونت منهم الطائفة المعروفة في يومنا منطقتهم عربي ولا يعتبرهم الارمن الغريغوريون من جنسهم؟ والمسألة فيها نظر . هذا وان ارسانيوس سجّل سريانياً في روزنامة الرهبانية وهو ابن عبد الاحد ويغلب من ثم عليه اسم شكري ويلقب بالطبيب او الحكيم ، ولقب الحكيم مرادف لطبيب باصطلاح العامة . واليه ينسب المطران بولس حكيم ١٨٨٥—١٨٨٨ : وفي يومنا آل الحكيم معروفون في حلب ولهم ارزاق ومنهم نجيب الحكيم واليهم تنسب الام المرحومة الراهبة كيلا الحكيم رئيسة راهبات القلبين الاقدسين سابقاً والمرحومة مروم الحكيم زوجة المرحوم عبدالله سالم .

وسواء ايكون ارسانيوس سرياني او ارمني الاصل فانه نشأ مارونياً كعمه انطون اروتين « المخزنجي » في مدينة حلب على ايام المطران جرمانوس فرحات (١٧٢٥—١٧٣٢) وتعلّم وترعرع في الاشغال مع عمه انطون المخزنجي عند التجار الافرنج فيتصل بهم ويشاهد في الخانات الحلبية وصول القافلات المحملة السلع الفاخرة المحفوظ بعضها الى يومنا في بيوتات حلب القديمة ويتعرف الى انواع الفنون في بناء الكنائس والدور والاسواق والحمامات والى سائر الزخارف التي سوف يشاهد امثالها في رحلته فيصفها وصف خبير مجرب .

وصف الكنائس وتصاويرها واشخاصها وحركاتهم من ملائكة وبشر يمثلون دورهم في العبادات وفي الحركات المفسرة اخبارهم في الكتب الدينية ووصف الزياحات والحفلات الدينية وغير ذلك من مشاهد الحوادث العائلية كاعدام داميان وولائم المملكة . وله في كل مدينة من المدن كلمة في حالتها وسكانها . فهل يا ترى كان يلتقط على رؤوس الاقلام ما يتبسط بانشائه في الساعات التي يفضيها منتظراً موعد الملاقاة فتمكنه من الكتابة؟ وهل يساعده فيها رفيقه يمين Poemen ذو الاسم اليوناني ومعناه الراعي ؟ ليس بين يدينا ما يدل على طريقة قضاء اوقاته الفارغة الا ان الامر الراهن انه اتى بصفحات قيمة جديرة بان تضاهي ما جاء من امثالها في كتب الرحالة كابن بطوطة وابن جبير (كمواجهة سلطان فرنسا ص ٤٣ وما بعدها) وقد جاء في الامثال السائرة :

«اخلبية اعرجهم وصل الى اغند» . لم يكن ارسانيوس اعرج وقد يمشي على الطرقات لا الى الشرق عن طريق بغداد والعجم شأن التجار الحلبيين ، ولكن الى الغرب عن طريق جزر اليونان ومالطة الى فرنسة وايطاليا واسبانية والبرتوغال ولا يكف عن السير على الاقدام او في الكوجه coche التي تسحبها رؤوس الخيل حتى بحر الظلمات الاوقيانوس الاطلنطيكي .

«حلبي جلبي» . وهذا القول يتحقق في سيرة ارسانيوس . هو الراهب المرتدي الاسكيم الرهباني يقف امام الحبر الاعظم ويدخل بلاط الملوك واذا سُئل عن سبب رحلته اجاب بلباقة : اتينا نقبّل اقدامكم ... اتينا ندعو لكم بطولة العمر ... ومن بعد ذلك يعرض طلبه في سبيل احتياجات الرهبنة ووفاء ديونها وهذه اللباقة لا تحول دون ردّه بقوة وانتصاره على مناوئيه كما سترى .

**صدق ارسانيس في الرواية والوصف .**

وان يكن من السذاجة في نعته للمرة الاولى ما يراه بان ليس ما يضاهيه شيء «ويسكت عنه» وسوف يعيد العبارة في وصف غير ذلك بالاعجاب فدليل على انه كتب عن انسجام التأثير خيراً او شراً ولم يتأنّ في اعادة قراءة ما كتبه وتصليحه وان هذه الهفوات لا تطعن بصدق رواياته .

ومصداقاً لاقوال ارسانيوس ما جاء في كتاب معاصره الرحالة الالماني نيبور Niebuhr : نشر في كتابه «الرحلة الى بلاد العرب وما اليها» سنة

١٧٦٤ نبذة روتها جريدة الاوريان الافرنسية في ١٢ دسمبر ١٩٦٥ وعنوانها « Il n'y a personne qui voyage plus vite qu'un prince maronite »

قال ما اراويه معرباً بتصرف واختصار :

هم امراء الموارنة وامراء فلسطين وهم الشيوخ يتزودون برسائل التوصيات. وهم الشيوخ الكاثوليكيون يقصدون الى رومية وروميّة تزودهم بالتوصيات. يأتي الشيخ الى ثينا فيضاف فيها حتماً وينقبض راتباً شهرياً لمعيشته ويعطى الاجازة لتجول في الاقاليم. وهو الامير الشرقي يشكو الاضطهاد من الامم الغير المسيحية ويشحد لوفاء الديون المتراكمة عليه ولا يحفظ الرحالة في رحلاته سوى اسم البلدة التي يجتازها وانواع النقود التي يقبضها او يصرفها. ويعود الامراء الى وطنهم فيبتاعون كرماً او حقلاً لشجر التوت او الزيتون. ويصفون لجماعتهم ما لاقوه في البلاد المسيحية من حفاوة وكرامة وسخاء. ويخرج من الجماعة رحالة جديد ويسمونه امير الزيتون تهكماً. ويحصل على التوصيات تلقاء الهدايا التي يحملها ويذهب على باب الله. وهذا الامير العربي او اللبناني او الفلسطيني ينال حظوة عند اكابر بلاد الغرب ويجلس على سفرتهم. ولما كثر عدد هؤلاء امراء الزيتون خمدت الحرارة في استقبالهم وشحت مداخيل الحسنات اليهم وكثرت في طرقهم العثرات.

وكتب نيبور عن المال الذي يحصله السلطان من ممتلكاته قال :

« لا يستطيع المسافر ان يعرف الحقيقة فيما يخص مدخول السلطان من اقاليمه. ولا عجب في ذلك لانه حتى في اوروبا حيث التدقيق في الحسابات ونشرها مرهون بالسياسة فان معرفة الداخل الى الخزينة امر غير مستطاع »

Voyage en Arabie, II, p. 427
Mardin par Diarbakir à Halep, p. 427

وكذلك الامر مع الاب ارسانيوس. لقد اخذ على عاتقه وفاء ديون الرهبانية وكانت باهظة وتأتي تفاصيل ذلك في تاريخ الرهبانية ولعل عدد الديورة الكثيرة في لبنان وما اليها من اوقاف وممتلكات يفسر بعض التفسير تراكم الديون عليها فضلاً عن اعتباط بعض الرهبان بالمعاملات التجارية مع الافرنج كما يظهر ذلك من اخبار الرحلة وقلّ ما تجد فيها الارقام الحسابية بمجموعها بين داخل وخارج ولكن لا بد من الاستنتاج من قراءة الرحلة انها كانت موفقة في تحصيل الحسنات لوفاء الديون.

ان لغة ارسانيوس العربية فيها المزيج من المفردات الاجنبية من تركية

وايطالية وافرنسية وغيرها من لغات البلاد التي سيزورها وفيها الافادة للقاموس. اما اصابة رأيه فمرهونة بالظروف. وإنّ حسن استقبال الافرنسيين اجمالاً وثناءهم في العطاء اوحى اليه عبارات الشكر والاعجاب والمديح وتلك الصفحات المسطرة سطورها تحت تأثير الساعة انما هي من الوثائق التي سيحتج بها الموازنة الى ما شاء الله في تبريرهم تعلقهم بفرنسة.

ولست ادري هل يؤآخذني القارئ بالمقابلة الجسورة بين ارسانيوس والراهب راسبوتين الذي تسلط على الاسرة الامبراطورية الروسية وآل الامر بذلك الى خراب آل رومانوف.

ان اتصالات ارسانيوس ببلاط ورسايل وولع الملكة ماري لتززينسكا البولونية الاصل بشخصيته يلفت النظر. كانت مظاهر التقوى والتعبد البليغ ينوح عبير بخورها في البلاط الافرنسي كأن الملك لويس الخامس عشر الغريق في ملاهيه وعشقه للبمبادور Pompadour اراد ان يسدل الستار على ذلك التهتك فيذل الحسنات بسخاء ويفي الديون التي كانت تتكاثر على الملكة من جراء حسناتها.

قال المؤرخ كاكسوت P. Gaxotte في كتابه «عصر لويس الخامس عشر (ص ١٦٨)»: «ان الملك رفع عن الملكة ماري البولونية لتززينسكا الكابوس المثقل على صدرها بوفائه الديون التي تراكمت عليها: اربعين الف ريال من كثرة اعمالها الخيرية وذلك عن مشورة الخاتكة البمبادور» وان هذا الافراط كانت له عواقبه الوخيمة بنقصان مدخول الخزينة ونقمة الشعب على الحكام بعد وفاة لويس الخامس عشر ووقوع الثورة الافرنسية التي زعزعت اركان العرش وكانت سوابقها البعيدة مرتبطة بتبديد مال الدولة وكان لبعض رجال الاكليروس مسئوليتهم في وقوع هذه الحوادث المشؤومة».

وان اقابل بين راسبوتين وارسانيوس فليست المقابلة الا على سبيل التطفل وتوارد الخاطر والمبالغة الا ان لفيها عبرة لمن اعتبر. اما الفرق بين ارسانيوس وراسبوتين فكفرق الثريا عن الثرى.

كان ارسانيوس راهباً فاضلاً تقياً محباً لاخوانه الرحبان غيوراً على مصالح الرحبانية وكان موهوباً بالحيات النادرة من صبر وطولة بال ومجابهة المصاعب وحل المشكلات وكان الرئيس العام على الرحبانية وصار مطران حلب المارونية.

## ارسانيوس شكري مطران موارنة حلب

في سنة ١٧٦٢ توفي المطران جبرائيل حوشب الماروني وكانت اقامته غالباً في لبنان وجلس بعده على كرسي استفنية حلب ارسانيوس شكري صاحب «الرحلة» وعاش السنين الطوال بين آلـه وجيرانهم المسيحيين والمسلمين تحت حكومة الباشاوات الاتراك وحمايـة قنصلية فرنسا وكانت ايامه السابقة قد علمته التصرف مع النـاس وقد حدثت في ايامه ازمة سياسية واجتماعية تشيدنا عليها وثائق تلك الايام فكانت كنيسة الموارنة ضيقة حقيرة فيسعى في توسيعها والى يومنـا نجد في بقاياها في حي القصلية آثار البنيان الذي تطورت احواله بين باب مفتوح وباب مسدود الى ان تتحول الكنيسة الحقيرة الى الكاتدرائية الكبرى كما هي في يومنا. وكانت الطوائف الارمنية والملكية والسريانية تتمخض بالحركة التي سيؤول فيها الامر الى استقلالها عن الزميلات الغير الكاثوليكية، فتتكون الاخويات او تتعش بفضل الآباء المرسلين والمطارين: ويتجند بين اعضائها الشبان الذين سيدخلون الديورة في لبنان وينشط الكتبة في نسخ المؤلفات الروحية وفي التعريب: مقتدين بالنابغة جرمانوس فرحات. ويزور حلب السواح العظام مثل فولنه وفيبور: ويكتبون عن حلب ما كتبوه: وتروج حركـة التجارة.

هذا: وان مدينة حلب على قلة عدد الموارنة فيها: تأتي الثانية بعد طرابلس: وتفوق سائر الابرشيات المارونية في العشور التي تقدمها للبطريرك مما يدل على حسن حال الموارنة فيها: وعلى عناية المطران ارسانيوس حكيم في شؤونهم، ومن المعقول انه قد ساعد على احياء المشاريع الخيرية فيها بفضل الشيء مما جمعه من الحسنات في رحلته الى اوروبـة لوفاء ديون الرهبنة اللبنانية كما سترى.

(راجع الوثائق المذكورة سابقاً ١، ص ٧٨-٨٧)

# رحلة الاب ارسانيوس شكري اروتين الحكيم

(ص ١) نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه ونكتب رحلة الاب ارسانيوس شكري الراهب الحلبي الباني[1] مع رفيقه الاب بيمين ابن زخريا الحلبي الباني[2] وما رآه المذكورون[3] في بلاد المسيحيين وذلك لما مضوا الى الشحاده لاجل وفاء[4] دين الرهبنة وذلك بتاريخ سنة ١٧٤٨ مسيحية في اليوم السابع عشر من شهر تشرين الاول وبالله المستعان.

وفي التاريخ اعلاه رحلنا من ثغر بيروت الى ناحية قبرص Chypre الجزيرة على مركب قبطان فرنساوي يسمّى القبطان بونت Capitaine Pont وكان ذلك اليوم نهار احد وسافرنا الى يوم الاربعاء لوقت الغروب واذا بالبحر قد هاج وتلاطمت فيه الامواج وزاد ذلك حتى علت[5] الامياه الى فوق السفينة التي نحن بها ونحن كنا في الطبقة الثانية منها وقد سدّوا علينا النوافذ وكان القبطان مع بحريته فوق سطح السفينة وهم خائفون[6] وخسايضون في الامياه الى حد ركبهم وصارت الامياه تنزل علينا من فوق ونحن في داخل الطبقة الثانية متطوعي[7] الامل في هذا الهيجان العظيم الى حكم اربع[8] ساعات وبعدة ابتدأ يصير الهدو الى حكم الصبح.

(ص ٢) ومع هذا الاضطراب كنا نظن بانفسنا اننا داخل مرجوحة تقذفنا من جانب الى الآخر وهذه اول فرتونه في تاريخ واحد وعشرين تشرين اول وفي اليوم الثاني والعشرين[9] بعد نصف النهار دخلنا جزيرة قبرص — ونزلنا عند قنصل كرمليزي قنصل راكوزا Raguse وكسرنا في قبرص الى اليوم التاسع والعشرين[9] وفي اليوم الثلثين[10] حلّينا الى نواحي مالطة Malte بعد ان قطعنا في البحر مسافة سبعة ايام بعد تعب ونصب وعناء شديد من كبر

---

١ و ٢) الباني نسبة الى بان البلدة الواقعة قرب بشري، لبنان. وذلك دليل على ان ارسانيوس وبيمين مع كونهما حلبيين كانا لبنانيين اصلا، شأن غيرهما من موارنة حلب. ٣) رأيه للمذكورين ٤) وفا ٥) عليت ٦) خائفين وخايفين ٧) متطوعين ٨) اربعة ٩) والعشرون ١٠) الثلاثون

البحر وعظم فرتوناته وما عادت السفينة تقدر ان تسلك مستقيماً حتى امرار عدة اراد القبطان الرجوع الى قبرس فما مكنه البحر اخيرًا التزم الى الرجوع فرجعنا الى مكان في جزيرة قبرس يسمّى پافو Papho وقد كنا باسوأ حال فاستقمنا في هذا المكان ثمانية ايام وفي الليلة التاسعة حلّينا وكانت تلك الليلة ليلة عيد التذكار بحبل سيدتنا مريم العذراء ولكن كيف كانت احوالنا مع وجودنا داخل عنبر المركب ورائحة العفن وعفن المكان صارت حوايجنا شيئاً [١] يقرف الناظر وكان معنا داخل العنبر خمسة [٢] عشر راس غنم وقدر ثلاثين [٣] طير دجاج والنوافذ مسكّره علينا والتن المركب من زبل الحيوانات ورايحتها [٤] وايضاً من رايحة البشر وناهيك من مكان ضيّق مثل هذا وفي هل قدر حيوانات وبشر وغالب الاوقات ظهر السفينة مثل النهر من عظم كبر البحر ومن شدة لطم الامياه وزادت قوة البحر علينا ودلف السفينة ورائحة التن ونحن داخلها (ص ٣) يقلقنا البحر من جانب الى جانب واستقمنا بعد ان حلّينا من پافو الى ثاني يوم لنصف النهار والريح موافق لسفرنا مع شدته ومن قبل الظهر قلب الريح ضدنا على خط مستقيم وكبر البحر الى هذا الحد حتى آيسنا من الحياة وتهيئنا الى الموت من غير شك واستقمنا على هذه الحال الى تاريخ اربعة عشر يوم كانون اول وبعده ركنت الريح وهدي البحر ومررنا في هذه الايام المذكورة على جبال قرمان خمس مرات [٥] ونرجع الى ورى وبعد ذلك اتانا الله تعالى الرحوم بريح طيبة [٦] وفيه قطعنا مسافة واشرفنا على جزيرة رودس Rhodes بعد ان آيسنا من الحياة امرار عدة وقد حققوا لنا البحرية الذين في السفينة انهم منذ ست [٧] سنين عاملون [٨] نوبة للشرق ويسافرون [٩] من ازمير Smyrne الى دمياط Damiette الى اسلامبول Stamboul والى اسكندرونة Alexandrette والى اماكن شتى ولم يروا هيجان البحر مثل هذه المرة ولا قاسوا مثل هذة الصعوبة وهذا محقق عندنا على ما شاهدنا ونظرنا وفي ليلة الثمانية عشر نصف الليل اشرفنا على جزيرة اسكربنته Scarpanta وفي صباح ذلك الليل اشرفنا على جزيرة كازه Cazza ورأينا عن بعد شاسع جبال كنديه Candie وفرحنا كثيرًا وشكرنا الله تعالى الذي لا يترك عبيده الى الغاية وفرحنا ايضاً لان الهوا كان معنا على الكيف الى وقت ما راينا والا من ناحية الغرب ظهر امامنا غيوم كثيفة ورشقتنا (ص ٤) برياح عاصفة مثل المدافع الكبار وظهر الهواء

١) شيء ٢) خمس ٣) ثلاثون ٤) رايحتهم ٥) خمسة امرار
٦) طيب ٧) سنة ٨) عاملين ٩) يسافروا

فدنا وقد كان القبطان حين ركون الهواء[1] اراد يجعل طريقه من خارج ارشيبلو Archipel فالتزم حينئذ ان يدخلها ويمرّ منها فرجع حالاً بنا ودخل من بوغاز ما بين اسكريته وكازه وكان مراده ان يدخل الى مينا كازه لكي يرمي بها مرسى فما مكّنه الريح فبعد ان استعمل كل جهده قدر ثلاث ساعات فما قدر فعاود بنا الى نواحي الجزيرة التي هم هناك ولف القلوع وترك السفينة مثل القصعة في البحر ترقص مع الماء ونحن داخلها متمرورون[2] نطلب العون من الله تعالى وما صاد يقدر القبطان ولا البحرية ان يذهبوا بمركبهم الى ناحية من النواحي وبقينا ذلك اليوم وتلك الليلة وثاني يوم بتلك البقعة كاننا محبوسو[3] البحر من شدة هيجانه وضجيجه وفي اليوم الواحد والعشرين[4] من الشهر اصبح علينا نهار مقلوب من شدة ما قاسينا ذلك اليوم من عظم الفرتونات العظيم وكبر البحر فلما رأى القبطان ذلك ارخى القلوع وسلك طريق ارشيبلو والموج مع الفرتونات كلما لم بزيادة ولم نرَ[5] ذاتنا ناجحين ابداً فعند ذلك امر القبطان بلم القلوع ثانياً وتركنا مثل القصعة العائمة[6] على وجه البحر والرياح تهوي بها من كل جانب وكان وتريها من مكان الى مكان (ص ٥) والامواه[7] داخلة الى نفسها والموت هاجم علينا مثل الاسد الضاري وصياح القبطان مع البحرية وضجيجهم شيء يقطع القلب من الداخل والقبطان من شدة ما صرخ وعيّط اعتراه مرض ونام بالفراش بمرض داء الصدر وجميع ما قاسينا اذا ناسبناه الى المستقبل فليس هو بشيء اسمع وهو انه في اليوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور ظهر علينا هواء[8] من ناحية القبله وبدي كلما له في ازدياد الى وقت نصف الليل كبر البحر جداً وصار فرتونه شديده جداً حتى ظهر البحر كانه دب شديد زاير يجعر والهواء[9] مثل التنين يصفر وكل واحد قصده ابتلاعنا من جانب فماذا اخبر وماذا اقول من الخوف والوهم الذي حصلنا فيه في تلك الليلة حتى ان القبطان مع البحرية قطعوا رجاءهم من الحياة وآيسوا وكل منهم فتح صندوقه واخذ ما يملكه من الدراهم قصده يبذا انه اذا خلص في شختوره المركب او بغير شيء يخلص دراهمه معه لان بيننا وبين جزيرة كازه قدر ميلين ونحن كنا مرسيّين في هذه المينه وكل هذه الاهوال والاحوال ونحن في مينا فكيف حالنا لو كنا في ظهر البحر فعند ذلك خرج القبطان من فراشه لاننا كنا قلنا كان مريضاً[9] وفي ذلك الليل اخذ شربه منطق وبدي يعيط ويصيح على البحريه والبحرية كلهم اضاعوا رشدهم وما عادوا يعرفون[10]

١) الهوى ٢) متمرورين ٣) محبوسين ٤) والعشرون ٥) نرى
٦) عائمة ٧) مياه ٨) هوى ٩) مريض ١٠) يعرفوا

الى اي حبل يجذبون[1] ولا الى اي حبل يرخون[2] ولا ماذا يفعلون[3] ولا المركب (ص ٦) يملكهم لان يمشوا فوقه من شدة الاضطراب وقد نزّلوا جميع القلوع مع الصواري الى سطح المركب وابقوا المركب شبه قصعة[4] وكان تلك الليلة قريباً[5] منا مرسياً[6] مركب فرنساوي اسم قبطانه كستينيل Castinel وكان راسي مرسى ففي تلك الليلة قطع اخواء[7] مرسى ذلك المركب والقاه على مركبنا بعد ضياعان المرسى ولو لم يجد معهم مرسى ثاني لكن نشب وانكسر او انه كسر مركبنا ولكن حين اهوا ثاني مرسى عاد هدي قليلاً ونحن[8] ناظرون كل ذلك والبحرية كل منهم متهيّئ للهرب ومستعد لانهم قطعوا املهم من الحياة والخلاص هم ومركبهم. ابصروا يا سامعون[9] كم كان خوفنا ورعبنا نحن الذين وجدنا داخل المركب مع ان الذين هم عالمون[10] بالسباحة والعوم بالماء كانوا خسايفين هلقدر فكيف حال من لا يعرف يعوم بشبر ماء وعلمنا ان ما عاد لنا خلاص من الموت والغرق بسوى الالتجاء[11] الى الله وحده وعند ذلك نذرنا[12] على انفسنا زيارة القديس يعقوب في اسبانيا ان خلصنا من هذا الخطر وقبلنا علينا ذلك النذر اذا وصلنا الى اسبانيا وبعده استقام هذا الحال المرهب المكدّر الى اليوم الرابع والعشرين[13] من الشهر المذكور وبعده هدي قليلاً عما كان عليه وفي اليوم الخامس والعشرين[13] الذي هو يوم عيد ميلاد الرب صار هدوّ وكنون من قبل الريح والبحر فاقتدنا المركب رأينا ان الشوافة التي كانت مرتبطة مع المرسى انقطعت وضاعت فعدنا ربطنا غير (ص ٧) شوافه وهي برميل حديد عوض تلك وفي ذلك اليوم قدسنا في المركب واتى القبطان مع البحرية وحضروا عندنا القداس وعملنا العيد في المركب وبعده فطرنا وركبنا جميعنا ومضينا نتنزه في جزيرة كانت بالقرب منا غير مسكونة فوصلنا الى هناك وتغدينا بتلك الجزيرة ونحن بغاية الانشراح بسبب وصول مركبنا الى هذه الجزيرة كان هكذا الا انه قبل العيد بيومين ونحن نائمون بالليل والقبطان وبحريته ايضاً نائمون[14] كونهم مرسيين مع مركبهم في الميناء والنواطير على سطح المركب نائمون[14] من شدة ما قاسوه ففي ذلك الوقت هاجت ريح خفيفة[15] وهاج معه البحر لكن بغير صوت وقذف مركبنا رويداً رويداً الى هذه الجزيرة المذكورة التي نحن بقربها وبقي بين المركب والجبل قدرخمسة

---

١) يجذبوا ٢) يرخوا ٣) يفعلوا ٤) قصعة ٥) قريب
٦) مرسي ٧) الهوى ٨) نحنا ناظرين ٩) سامعين ١٠) عالمين
١١) الالتجا ١٢) نذرنا ١٣–١٣) العشرون ١٤–١٤) نائمين
١٥) هلج ريح خفيف

اذرع[1] ام اقل ولو سمح الله ولطم هذا الجبل لعدم هذا المركب وصار كل لوح في جهة ولكن ربنا لم يتركنا بل تلك الساعة عينها انتبهت زوجة موسى بروست Prost المدامه من نومها فرأت ان المركب قربه جبل لم تكن تعاهده بالنهار وقد اذن بالوصول الى الجبل حتى يقدر الانسان ان يجمز من المركب الى طرف الجبل فايقظت القبطان حالاً من رقاده فلما انتبه ورأى ذلك خرج من عقله وبدي يصرخ على البحرية بصوت مقلوب فحالاً انتبهت البحرية جميعهم واخذوا يستعملون[2] صناعتهم بجذب حبل المرسى بالمنكمات حتى انهم بالكد[3] ابعدوا المركب عن الارض ثم (ص ٨) في ليلة الثلاثين[4] من كانون الاول هاج علينا الهواء[5] في الميناء المذكورة ومن شدة ما هاج قطع مرسى المركب المرسي جنبنا وساقه نحونا وقد كان قبطان الثاني الذي هو قبطان مركبنا مع بقية البحرية قد نزلوا في الشلوكه وذهبوا لكي يشرفوا على مرسى مركبنا لئلا تقطعها[6] شدة الريح لان المرسى كان بعيداً عن المركب كثيراً حكم ميل وذلك الوقت عظمت[7] الريح كثيراً وقذفت[8] ذلك المركب الذي كان مرسي امامنا واتت[9] به الى ناحية مركبنا واتصل به وصولاً هذا عظم مقداره حتى ان صاري ذلك المركب الموجود في مقدمه دخل الى مركبنا واشتبك المركبان[10] جملةً حتى ما عاد انفكاك الا بعطب الواحد او الاثنين لان الصاري الذي هو فوق الكامره دخل الى مركبنا الى حد انه نفذ الى جانب[11] الاخر من مركبنا وصار يلطم المركب مع الصاري والحبال حتى كاد انه يكسره ففي ذلك الوقت انتبه قبطان مركبنا لكي يرى ما هذا العارض فرأى ان المركبين قد اشتبكا[12] في بعضهما[13] ولم عاد انفصال الا بكسر الواحد وكان الظن ان الذي يعطب هو مركبنا لانه عتيق ومحمل كثير اكثر مما يلزم ولكن من جود ربنا وحنوه. في ذلك الوقت سكنت[14] الريح وهدت[15] شدة الهواء فلما ابصر القبطان هذا الحال المنكسر ورأى ان البحرية ما هم موجودون[16] (ص ٩) إخذ يصيح ويستغيث ولكن بغير عقل ويصرخ تارةً على بحريته وتارةً يندب حاله وتارةً يلوم رئيس ذلك المركب بقوله يا قبطان كستينيل ما هذا الفعل ما هو الضرر الذي ضررتك[17] به حتى فعلت معي هذا الفعل وتارةً يندب مركبه وحاله بقوله يا ويلي عليك ويا حيف عليك يا مركبي وتارةً يندب

---

١) ادرع ٢) يشغلوا ٣) بالكاد ٤) الثلاثين ٥) هوا
٦) يقطعها ٧) عظم ٨) وقذف ٩) واتى ١٠) للمركبين ١١) جانباً
١٢) لشتبكوا ١٣) بنفسهم ١٤) سكن ١٥) هد ١٦) موجودين
١٧) ضريتك

حاله بقوله يا ويلي هلندر داير بالغربه وجميع ما كسبته اضيعه في دقيقة واحده يذهب وما اشبه هذه كان يندب وكنت تسمع صراخ وعويل كثل صراخ عاموره ونحن انتبهنا على الصياح وسمعنا شيء يقطع القلب ويعمي البصر فعند ذلك صعدنا الى سطح المركب لكي نرى مسا الخبر فرأينا حالة الموت بعينه وايضاً رأينا كونبيان وبورواست وحرمة القبطان المدامه مع القبطان زوجها شبه المجانين من شدة ما ناهم من الحزن لان الوجد مركبنا فاضياً من قبطان الثاني والبحريه ترى[1] الموت قد دخل لعندنا من غير شك ولم نعلم الى اين ذهبوا البحرية بل كان الظن بانهم هربوا وتركونا ولم عاد يوجد لنا مهرب لان الفلوكه التي تؤوسل[2] الحرب كانت مع القبطان والبحرية والفلوكات الثانية بقيت خلف المركب الذي مقبل علينا ولم عاد ممكن الوصول اليها بوجه من الوجوه وجميع هذا الصياح مع الفسحة[3] العظيمة لم يسمعه القبطان الثاني ولا الخبر عنده ولا عند جماعته لان صوت البحر كان زايداً[4] (ص ١٠) كثيراً فعند ذلك آيسنا من الحياة وحلّينا بعضنا حلة الموت الاورفيتي الاب بيمين لان تحقق عندنا ان ما عاد لنا الخلاص ابداً من الموت وحلّينا ايضاً من كان معنا من البحرية وعدنا ننتظر ساعة الموت التي هي موت الغرق وقد انتهى حالنا الى سوء الاحوال واذ بالبحرية مع القبطان مقبلين بالفلوكه فلما رأوا هذا الحال المريع ورأوا حالنا مع حال القبطان فانقطعوا من الخوف واخذوا يشجعونا بقولهم لا تخافوا ولكن يا له من عون الاهي فحالاً ربطت البحرية مقدم ذلك المركب المذكور بحبال وذهبوا الى مؤخّر مركبنا وعملوا بعض حركات هم يعرفونها[5] فحالاً رأينا ان المراكب خلصت من بعضها من غير ضرر اصلاً حتى ان القباطين حققوا لنا مع البحرية انه من المستحيل جداً ان ينفك مثل هذا الاشتباك الا بعطب الواحد او الاثنين ولكن هذا عجب عظيم حيث انه ما صار ولا ادنى ضرر فحمدنا الباري تعالى واهب العون وشكرناه ثم ان ذلك المركب بعد عنا ورمى مراسيه واستكن وبعد ثلاثة ايام ظهر له هواء[6] مناسب وسافر وبقينا نحن وحدنا مرسيّين ثم بعده دخل مركب آخر غيره واستقام يومين وسافر ونحن ايضاً بقينا.

ثم في اليوم الخامس والعشرين[7] من كانون الثاني ١٧٤٩ قد حكم عند الروم عيد الميلاد فحضر الى عندنا للمركب خوري جزيرة كازه حيث نحن

---

١) ترا ٢) يوقل ٣) الفسحة ٤) زايد ٥) يعرفوها ٦) هوى
٧) العشرون

مرسين[1] وكلفنا عنده للجزيرة لكي نحضر العيد وذلك قبل العيد بيوم فيوم العيد صباحاً ذهبنا (ص ١١) مع القبطان وركبنا المركب والبحرية جميعنا في الفلوكه الى الضيافة ففي خروجنا من الفلوكه خرج الخوري الى ملاقاتنا من بعد مع حرمته وابنه وكان ذلك الوقت نزل من القداس وحين وصلنا الى عنده اخذ يعانق القبطان ويقبل يده ويستقبلنا بكل محبة وبدأ[2] يحكي لنا والقبطان ان ذلك الوقت نزل من القداس وانهم في ذلك اليوم رسموا خورياً جديداً[3] الى غير ضيعه ويحلف لنا على اسم الله العظيم بانه بعد ما عمل قداس العيد اي انه لم يفطر ولم اعلم كم[4] عدد اليسينات[5] التي حلفنها[6] لانه مقدار كل كم[7] كلمة يحلف يمين بالله العظيم وحين دخولنا الى الجزيرة المذكورة حضر جميع نساء تلك الضيعة واولادهم لكي يتفرجوا علينا وعلى الافرنج وعلى حرمة القبطان المدامه وكنت ترى امامنا وخلفنا خلق وبشر مثل المجرص ويركضون[8] من اربعة اطراف الضيعة ويرافقونا الى بيت الخوري ودخلوا معنا الى بيت الخوري المذكور حتى انه كنت ترى من شدة الازدحام والخلق كانه كنيسة مزحومة من البشر وترى كسمهم[9] وزينتهم شي غريب لانهم شبه العرب كسمهم اكثرهم بقمصان بيض على جسمهم وصرّيتة مخيطة بالقميص فقط ولكن بما ان ذلك اليوم كان عيداً[10] كانوا لابسين افخر ما عندهم وهو قميص مطرز بغزل مثل شغل البسط الغليظ وكل قميص له اكمام قدر الكم مثل فم البرميل العريض وحازمين رؤوسهم[11] بمنديل (ص ١٢) وفيه لافنين شعورهم وفوقه لافنين قدر ثلاثة ادوار شاش ابيض فهذا كسم[12] لبسهم وارجلهم حافية لم تزل واما كسم[12] الرجال مع الخوري مثل كسم[12] اهل قبرص الطي يبرق وصدريه ولفه على عرقيه والخوري لابس لاطيه صغيره وفوقها لافف شيئاً[13] اصفر مقصب صغير ولم عاده ان الامرأة التي مات زوجها وهو اول زوج اخذته فلا تعود ترجع تأخذ غيره وان فعلت مثل هذا وتزوجت تعد عندهم امرأة عاطلة جداً وتسقط قيمتها من بينهم ونحن رأينا كم واحده نساء من اول عمرهم وهم ارامل وعلامة الارملة عندهم انها تلبس قميصاً[14] اسود غير مطرز فهذه علامتها ثم اننا تغدينا عند الخوري وفرح فينا كثيراً وانبسطنا عنده وجميع نساء الضيعة عنده جالسين في البيت الذي نحن فيه على بعضهم وكلما نقص

---

١) مرسين ٢) يدي ٣) خوري جديد ٤) كلم ٥) اليسنات
٦) حلفهم ٧ كلم. ٨) يركضوا ٩) كاسمهم ١٠) عيد
١١) رؤوسهم ١٢–١٢–١٢) كاسم ١٣) شيء ١٤) قميص

واحدة منهم يأتي مكانهم اثنتان وثلاث [1] وايضاً جاء [2] من رجال الضيعة بعض منهم وبعد الغداء ارسل الخوري احضر لنا نوباتية كنجات وبدأوا يلعبون ويرقصون [3] على صوت الكمنجات وسكر الخوري والنوباتية مع رجال الضيعة وقاموا جميعهم للرقص الخوري والرجال والبنات والنساء والافرنج والقبطان والبحرية والمدامة وحضرة ابونا الخوري حامل بيده اناء الخمر وبيده [4] الاخرى القدح وجمال يرقص في نصف حلقة الرقص ويحرّض الجماعة على الرقص وحضرة ابونا الخوري المرسوم ذاك اليوم كان اول راس حلقة الرقاصين وجمل ذالك اليوم شكراً (ص ١٣) لا يوصف ولا يكيّف [5] كونه ارتسم خورياً [6] ولم يزل الرقص والسكر ودق الآلات من وقت الظهر الى قرب غياب الشمس ونحن في ازدحام [7] من الخلق والنساء في ذاك البيت ما لنا مكان نرحل اليه ولا نعرف مكان نذهب اليه فلزم اننا نصبر على ما بلينا به فبعده حركنا يد الرب لكي نخرج فعملنا كل الجهد الى ان تيسّر وصار لنا طريق وخرجنا من ذلك المكان الذي هو شبه جهنم ورؤوسهم [8] اولئك الخوارنه ولم نقدر نخرج من بينهم الا من خوفهم من كسمنا [9] لاننا حين كنا نقرب واحد او واحده كانوا يهربون [10] منا من خوفهم فلاجل ذلك تيسّر لنا الخروج من بينهم ورأينا بينهم واحداً [11] يفهم التركية [12] تدخلنا عليه حتى لكي ارانا طريق البحر فنزلنا قريب حافة البحر حيث مرسى مركبنا وبدينا نصلي الفرض فما لبثنا قدر ربع ساعة والا قامت الضجة وبدت العيطة وسببها وقعت الفتنة بين اهل الضيعة وبين البحرية وانقلب فرحهم الى عزاء وصرت ترى جميع من كان هناك ومن غير مكان من رجال الضيعة انقلبوا يحاربوننا [13] بعصي وسكاكين وخناجر وطبنجات وترى اوليك النساء جميعهم يرمونا بالحجارة وللقبطان والى البحرية وصارت ضجة عظيمة وناديك عن ضيعة سكروا كليهم النساء والرجال كيف يصير شرهم وبقي القليل منهم جداً الذين يحامون ناحية القبطان وحرب كبيان وبوراست والمدامه وصح لهم بعض نساء من الضيعة ادخلوهم الى عندهم (ص ١٤) الى البيت واخفوهم وقامت الصيحة في كل جانب ومكان لان الايام عيد وسكر وناديك من سكر وعيد وكنت ترى وقت مثل القيامه ولكن البحريه مع القبطان قد ظفروا باهل الجزيرة وجرحوا منهم جماعة وقتلوا جماعة واخذوا منهم بعض كسب مثل سكاكين

---

١) تنتين وثلاثة. ٢) اجا. ٣) يلعبوا ويرقصوا. ٤) وبيه الاخرة
٥) ولا يكيف. ٦) خوري. ٧) لستام. ٨) ورؤوسهم. ٩) كاسنا
١٠) يهربوا. ١١) واحد. ١٢) يفهم تركي. ١٣) يحاربونا.

وعقفات وحوابج ولما راوا ذلك اهل الجزيرة ارسلوا جماعة منهم الى فلوكتنا لكي يغرقوها في البحر حتى لا نقدر نهرب واعتمد منهم جماعة على قتل جميعنا ولو ان القبطان يسمح الى البحرية بالاذن لوقع بينهم ذلك اليوم كم[1] قتيل لانهم طلبوا اذناً[2] منه بذلك فما سمح لهم واما الذين اتوا لاجل تغريق الفلوكه داركوهم[3] جماعة القبطان وردّوهم وثلاثة افراد اتوا الى الفلوكه لكي يغرقوها وجماعة القبطان يردونهم بالكد[4] واما الخوري فكان من طرف القبطان ويحامي عنه مع بعض جماعة من الذين كانوا عنده وكلما جرى وصار ونحن ما عندنا من ذلك خبر كلّياً الى ان رأينا القبطان جاء ومعه بحريته اناس منهم مجرحون[5] وناس مضروبين بعصي وهم فرعانين والمدامة مذعورة وفرعانة منهم جماعة بالكون واحكوا لنا ما صار وبهمة الخوري ومن معه نزلنا الى الفلوكه لان الخلق تغلبت علينا ورجع الخوري مع جماعته وردّوا عنا الجماعة الذين جايئون علينا ايضاً وقد صار الوقت مساء فقضينا تلك الليلة الى الصباح اتى الى عندنا الخوري مع بعض جماعة واخذوا يعتذرون[6] عن فعل اهل(ص ٥٠) القبيعة بقولهم انهم سكارى ويوم عيد فلا تؤاخذوهم وطلبوا ما كانوا اخذوهم بالامس البحريه فما اعطوهم شيئاً[7] بقولهم بان الذي اخذناه هو من اعدائنا[8] الذين راموا قتلنا وقد خزقوا اثوابنا وما ردّوا لهم شيئاً[9] من الكسب[10] الذي اخذوه بل ردّوهم خايبين وبعده لما رأينا طولة تخالف الهواء[11] وان البحر لم يهدأ[12] علينا ندرت انا الفقير القس ارسانيوس على ذاتي زيارة قديسة مريم المجدلية في ماسين وزيارة سيدة الرحمة في كونتينه وفي ليلة التاسع عشر من الشهر المذكور ثارت[13] علينا ريح عاصفة[14] حتى كادت تقطع[15] مرسي[16] المركب الاثنين فالتزم القبطان ان يرمي مرسى ثالث لاجل شدة الريح وكل مرسى ثقله اربعة[17] قناطير وحبله اغلظ من عود خشب غليظ فاراد القبطان ان يرمي مرسى ثالث فما مكّن الهواء[18] الى الفلوكه حتى تسلك وترمي المرسى انظر ايش قدر كانت الريح شديدة[19] لان الفلوكه تريد ان تذهب والريح تردها[20] الى الوراء[21] فعاد نزّل ثاني فلوكه تسمى قانون وحبت فلوكة الحاملة المرسى والفلوكيين يقذفون[22] ويساعدون[23] بعضهم حتى قدروا يرمون[24] مرسى

١) كام ٢) اذن ٣) داراكيم ٤) يردوهم بالكاد ٥) مجرحين
٦) يعتذروا ٧) شيء ٨) اعدانا
٩) شي ١٠) الكتب ١١) الحوى ١٢) يهدي ١٣) ثار
١٤) عاصف ١٥) حتى كاد ان يقطع ١٦) مراسي ١٧) اربع
١٨) الحوى ١٩) كان الريح شديد ٢٠) يردها ٢١) الورى ٢٢) يقذفوا
٢٣) ويساعدوا ٢٤) يرموا

الثالثة مع صراخهم المذيب القلب على تعبهم فبعد قليل[1] هدئ علينا الهواء[2] وصباح ذلك الليل حللنا مترجين الى نواحي مالطه لان ذلك الوقت اتتنا ريح طيبة ودامت[3] معنا الى حد مالطه وفي الطريق حكم بعض غليانات وفرتونات (ص١٦) قدر يومين فبكون استقسنا في كاذه تسعة عشر يوماً[4] وليلة العشرين[5] رحلنا واستقسنا على الطريق من كاذه الى مالطه تسعة ايام وفي اليوم الثالث من رحلنا ظهرت[6] معنا ريح ثقيلة[7] جداً حتى بقي مركبنا مثل النشاب المنبعث من كبد القوس الشديد هكذا سايرٍ بشدة عظيمة حتى انه كسر صاري المركب من ثقله وحين انكسر هذا الصاري الذي هو صاري المقدم صار معه فسحة عظيمة لانه حين انحنى ومالت[8] القلع معه احنى جميع المركب المقدم حتى ان مقدم المركب غطس مع الصاري المكسور في الماء وكاد ان يغرق المركب لو لم يزحف القبطان على البحرية ان يقطعوا الحبال ولو لم يقطعوهم عاجلاً لكان تدهور المركب في البحر فحالاً قطعوهم وانبضوا القلع مع قطعة الصاري حتى سلم المركب وفي ذلك اليوم عينه شمل نجار المركب صارياً[9] مكان ذلك الصاري ومررنا في طريقنا على جزيرة سيوكيا . وعلى جزيرة سابينا وعلى المرارا وعلى ميات اسيسيليا . وبعده الى مالطه وكان دخولنا الى مالطا آخر يوم من القمر قبل ان يولد وصار ذلك اليوم غيم مع شتاء في النهار من كثرة الغيوم ولم نعد[10] نقدر ان نعبر مالطا ولا نبصر الارض بل نرى الغيم لاصقاً مع البحر ولكن بما ان القبطان رجل عارف باحوال البحر ويعلم الحساب على اننا قربنا الى جزيرة مالطا وبقي فرسخان ليلا يدخل عليه الليل قبل (ص١٧) دخوله الى مالطه كون ذالك النهار ما كانت الارض باينة فكيف بالليل يقدر يبصر جزيرة او غيرها فصعد حالاً الى رأس الصاري وبدي ينظر فرأى اننا قربنا الى مالطه فصرخ من علو الصاري مالطه مالطه اخرجوا المراسي وتحضروا لاننا وصلنا وكان الوقت وقت غروب الشمس وعدم الهواء[11] عنا كلياً ولكن من شدة ما طلبنا من الله تعالى ومن القديسين دخلنا بعون الله وكان دخولنا الى مالطه وقت المغرب وبعد ان حصلنا في المينا قبل نصف الليل بساعتين او ثلاث[12] ظهرت[13] ريح وكانت تلك الريح ضدنا محض لولا دخولنا تلك الساعة والا رجعتنا[14] تلك الريح الى سيروكوا طريق ستة ايام وكانت تلك الريح حدثت مع امتلاء القمر وتلك الريح غرقت تلك الليلة مركبين

---

١) قليلا ٢) المرى ٣) اتانا الريح طيب ودام . ٤) يوم
٥) العشرون ٦) ظهر ٧) ثقيل ٨) ومال ٩) صاري ١٠) عدنا
١١) المرى ١٢) ثلاثة ١٣) ظهر ١٤) رجعنا

الواحد جايبي[٥] من ازمير والآخر من غير مكان وكان ايضاً مركب اخر جايياً من مصر راكب فيه قنصل فرنساوي من مصر هو المذكور احكى لنا انهم ارموا مدافعهم كلها في البحر مع قمح يساوي الفين غرش وصابون بثمن يخرز ومع هذا كله ثلاثة امرار غطس ذلك المركب في الامياه دليل الغرق فلزم انهم ارموا كلما فيه من الحمل والوسق حتى قدروا سلموا ونزلنا نحن والقنصل في الكرنتينة[١] اي الناظرية واحكي لنا (ص ١٨) هذا الامر ومن خوفه والرعب وصل الى مالطه مريضاً[٢] وايضاً مركب عظيم اتي من سانجوان اي مار يوحنا وصل بعد وصولنا بيومين واخبر بانه قرب مالطه مكان يدعى مار بولص هناك اشرف على الغرق من شدة رداوة الهواء[٣] وكان جايياً[٤] من اسبانيا وكاب معه كواليريه من اكابر مالطه فالتزم ان ينزل المذكورين في غرابات[٥] واصعدهم[٦] الى البر خوفاً عليهم وبعد ان سكن الهواء[٧] عاد ردهم الى المركب وايضاً مركب مالطي كبير ثاني يوم دخولنا اراد ان يدخل فما مكنته[٨] الريح من الصباح الى وقت العصر استقام يحاول الدخول ولم يتمكّنه اخيراً اعطى اشارة الى الجزيرة فخرج سبعة غرابات وفلوكات وربطوه بالحبال وجذّبوه بالمقاذيف[٩] والحبال الى ان ادخلوه النتيجة رحمنا الله الرحوم وادخلنا وبعده صعدنا الى الكرنتينه وهو مكان مكلف جداً ورحب وفيه اماكن شتى مع سطح متّسع وكنا مع حضرة القنصل المذكور فكل ذلك المكان واتساعه كان لنا وللقنصل وجميع هذا المكان مفروشاً[١٠] بالتخوت المزيّنه وداخله كنيستان صغيرتان[١١] وبناء هذا المكان جميعه قبو حجر مجرّد وجميع بناء داخل وخارج مثل (ص ١٩) الحمامة البيضاء[١٢] وكان عدد ايام الكرنتينه ثمانية عشر يوماً لانهم راعونا بناقص يومين ثم خرجنا من هناك الى الاسبيتال hôpital فاعطونا مكاناً[١٣] فيه يصعد اليه بدرج من الحجر في صدر الاسبيتال وهو مكان واسع رحب وفيه اوضتان[١٤] كبيرتان وسطح كبير جداً فاستقمنا في هذا المكان عدد ١٢٧ ايام وصار لنا كل يوم تعيين ثلاثة ارباع الغرش وربع قداس ففي كل يوم غرش يصل ليدنا مع عز واكرام من الجميع ثم واجهنا علو سلطان[١٥] اربع مرات[١٦] وحضرة[١٧] الجي فرنسا ست مرات[١٨] وصار لنا

---

١) كرنتينه اي لازاريه ٢) مريض ٣) الهوى ٤) جايه ٥) اقراب سفينة من سفن البحر القديمة ٦) واصعدهم ٧) الهوى ٨) مكنه ٩) جذبوه بالمقاديف ١٠) مفروش ١١) كنيستين صغار ١٢) حمامة ١٣) مكان ١٤) اوضتين كبار ١٥) السلطان ١٦) اربعة امرار ١٧) والى حضرة ١٨) ستت امرار

مع بعض من الكواليريه محبة ومعرفة وصار لنا منهم بعض محبين والبقية دائماً يبرهونا[1] وجه محبة وصداقة ثم اهدينا الى حضرة السلطان والى حضرة الالجي والى كرندبريور Grand prieur مار يوحنا بعض هدايا مثل قليل بلسم مكاوي وصلبان القدس ومسابح وارزات من لبنان وقبلوهم منا ثم درنا نتفرج على جميع مفترجات مالطه التي تذهل[2] من رآها رأينا تحصين اصوار البلد مع تحصين الابراج ونظامهم الذي لم يعد[3] يمكن ان يصير احصن ولا امتن منها لانه شيء فوق العقل لان اصوارها داخل بعضها مثل التصوير والمدافع تراها مثل غاب القصب والقنبرات (ص ٢٠) والآلات التي يسكت عنها شيء لا يوصف بالقلم. ثم زرنا الكنايس مع اجيتا الكبير اي المدينة[4] القديمة وسيدة الملاحة والضيع والجنائن شي يسكت عنه اللسان وعلى الخصوص كنيسة المطران في المدينة[5] القديمة ورأينا ما بها من الستورة التي تستر بها حيطان الكنيسة في ايام الاعياد[6] وتراه شيئاً غريباً[7] ومن جملتهم ستر واحد تكلف ستماية واربعين[7] الف غرش ثم رأينا شعاعاً لزياح القربان المقدس ثمنه عشرة الاف غرش وجملة بدلات كسر فرد قطعة ذهب وغطى مذابح شتى كسر ذهب شيء كثير يمكن بمايتين الف غرش يوجد بهذه الكنيسة اواني ومن حيث الذخاير المقدسة شيء لا يوصف غير اننا نتكلم عن البعض منها. اولاً ذخيرة ثنية مكللة بالذهب والجواهر الثمينة داخلها تحت قطعة بلور قلب ماري بطرس وقطعة من قلب ماري بولص وقطعة من شعر سيدتنا مريم العذراء جزو وشوكة واحدة من اكليل يسوع وقطعة واحدة مقدار ثلث دراع وسلك غرش من صليب يسوع المسيح وايضاً كاس مع صينية قداس الذي قدس بهم مار بولص الرسول وغيرهم قطع كثيرة قد تباركنا منهم ومن حيث بناء الكنيسة شيء لا يصير الا بالتصوير وغير كنايس ايضاً جميلة جداً وداخل كل واحدة ذخاير مكللة شتى شي يحرز وجميع ما ذكرناه ليس هو شيء نظراً الى كنيسة سان جوان اي كنيسة مار يوحنا من حيث الغنى[8] (ص ٢١) والجواهر والذخاير[9] والتيجان والبدلات والغفارات وغير اشياء يجب السكوت عنها فلنذكر منها[10] البعض: اولاً صليب ذهب ثقله ستة ارطال وينوف ومن اعلاه الى اسفل من الوجهين مطعم بالاحجار والجواهر ومن جملة الجواهر الموجودة فوقه قطعة حجر واحدة دفعوا ثمنها ثلاثة وثلاثين[11] الف غرش وكثيرا من هذه الاحجار قريب ثمنها لهذه الحجر لان هذا الصليب وحده

١) يرونا ٢) تذهل ٣) عاد ٤-٤) مدينة ٥) عياد ٦) شرب
٧) واربعين ٨) الغنا ٩) الذخاير ١٠) نهم ١١) ثلاثين

قدّروه بكنز وايضاً صليب آخر ذهب يضعونه[1] ايام الاحد والاعياد ثقله ستة عشر رطلاً من ارطال مالطه التي هي من ارطالنا خمسة ارطال واربع[2] اواق بحسب ارطالنا كل رطل ٧٢٠ درهم . وايضاً هذا الصليب محجر بقطع الجواهر وايضاً تيجان جملة باحجار مكلفة مع لولو مكلف ثم كاسات ذهب ابريز غال وايضاً مباخر ذهب ابريز لم ينحملوا من ثقلهم ومن جملة هذه التيجان تاج واحد مكلل باللولو كثير وكبير قدر الخمسة الصغيرة كل لولية (لؤلؤة) مع جملة احجار يسكت عنهم وهذا التاج المذكور قد لبسته انا الفقير الاب اوسانيوس في رأسي فمن ثقله هدل الى عيوني وامال رأسي وسبب لبسي هذا التاج لما كنت انفرج عليه امرني السكريستان ان اضعه في رأسي لكي اعرف ثقله وذلك بطريق التوسل السكريستان الى بلبسه ثم الفضة ما هنا قيسة هناك كلياً وعاينا ورأينا (ص ٢٢) ايضاً اثني عشر رسولاً من الفضة كل واحد قدر ادمي صغير كراء شغله فقط يساوي اكثر من الف غرش وايضاً موضوع دايماً على المذبح صورة الرسول من الفضة النقية ماري بطرس وماري بولص قدر قامة ادمي كبير ثم في الكنيسة اربعة عشر مذبحاً ولكل مذبح شمعدانان[3] من جملة الشماعدين يصعد لكل شمعدان بسلم اربع[4] درجات حتى يصل اليه الشماس يضع[5] فوقه الشمعة وكل هذا جميعه من الفضة النقي الطيبة وكل مذبح صمده قايم بذاته من الفضة والذهب اكثر من قنطار ومذبح السيدة حيث موجود فيه القربان المقدس جميعه من الفضة والذهب وصورة العذرى التي فوقه جميعها مزينة بالذهب والحجارة الكريمة شيء يحرز وامام القربان المقدس اربعة عشر قنديلاً[6] من الفضة كبار وفي الوسط قنديل من الذهب الابريز وحين كنا هناك رأينا واحد كولير مبتدي بصياغة قنديل الى المذبح المذكور من الذهب الابريز وزنه ستة عشر رطلاً حلبياً الذي ثمنه يساوي تسعة واربعين[7] الف غرش وسلطان مالطه ايضاً مبتدي بصياغة درابزون من الفضة النقية علو قامة انسان ونصف وجميع قوايمه غلاظ كالخشب الغليظ ومصنع جداً يمكن ان ثمنه قريب عشرين[8] الف كيس ولكل مذبح له مدخول يخصه (ص ٢٣) في السنة قدر الفي[9] غرش وبنوف وموجود هذا دراهم نقد تخصه قرب ثلاثين[10] الف غرش وترى الفضة التي تخص هذا المذبح مثل التل شيء يسكت عنه ومالي اتكلم عن غنى كنيسة سان جوان لانه لا يحصر بلسان ولا بقلم شيء يفوق الوصف لان الحجار التي داخل هذه الكنيسة

١) يونمو ٢) اربعة ٣) شمعدانين ٤) اربعة ٥) يوضع
٦) قنديل ٧) واربعون ٨) عشرون ٩) الفين ١٠) ثلاثون

التي من الرخام والسماق والترزوري والصفّار وغيرهم وحدهم خزنة قايمة بذاتها لاننا في اول مرّة دخلنا هذه الكنيسة فما كنا نعرف كيف نمشي او الى اي مكان نضع ارجلنا لان بلاط هذه الكنيسة كل بلاطة مكللة قدر خمسماية غرش واكثر ولا تظن ان هذا مبالغة لفظ بل تحقيق لان السمع ما هو مثل النظر ثم دونا في مائطه جميع المتنزهات والمقاصف والبساتين والقصور والاماكن والى البلد القديمة المدعوه جيتا واكير Cittavecchia والى الفنيع والى اماكن شتى وحضرنا هناك زياح القربان المقدس يوم خميس الاسرار وفي اليوم[1] المذكور عملوا في كنيسة مار يوحنا قبر المسيح شيئاً[2] يحرز لان نجارته فقط تكلفت الفي[3] قرش عمل يد وآلات ووضعوا داخله سبعماية وخمسين قنديلاً[4] موقودة من غير ان يرى ولا واحد منها سيري نورها فقط وشعلوا منه الشمع قدر الف شمعة حتى كنت ترى للقبر نوراً اوفر من نور الشمس ونور هذه القناديل المخفية هكذا معمول بصنعة وهندسة حتى انه لما يقدونهم[5] كنت ترى نورهم يرقص ويصيح حتى ترى ان القبر (ص ٢٤) والمكان مزمع ان يطير وفي الوسط شكل هبوط الله الآب على السحابة فوق الجسد المقدس وبين الآب والجسد صورة الله الروح القدس وجميع هذا لا يعرف كيف واقفين ما يظن غير انهم على السحاب محمولين والسحاب طاير فيهم وغنى كنايس مالطه ونظامهم عنه السكوت اوفق وجميع رتبهم شابهة لرتب كنيسة مار بطرس برومية وعندهم منترج آخر قد رايناه ويسمى الكوكافيه وهذه تعمل يوم سبت العظيم وهي شجر عالية ينصبونها في ساحة اليلاس palais امام سرايه السلطان ويعلقون فوقها لحوماً وحلاوات وديوكاً هندية[6] وطواويس وعجول بقر وخنازير وخواريف ودجاجاً شيء قيمته قدرخمسماية غرش وهذه الحيوات الحيوانات[7] غالبها احيا ويزينونها[8] بحشايش لطيفة ويضعون[9] في راس هذه الشجرة[10] بيرقاً وفي وقت خلوص صلاة الغروب يوم السبت العظيم يأتي[11] الوزواء مع الاكابر جميعهم الى عند السلطان الى السرايه ويصعدون[12] الى القصور التي تطل على تلك الساحة ويعطي ذلك الوقت السلطان. اشارة الى الرعية لكي ينهبوا هذه الشجرة فعند ذلك ترى البشر صاعدة على هذه الشجرة مثل الجراد ويبتدئون[13] ينهبون تلك اللحوم والذي يقدر ياخذ ذلك البيرق المذكور له

---

١) يوم ٢) شيء ٣) الفين ٤) وخمسون قنديلاً ٥) يوقدوهم
٦) الهندية ٧) الحيوات ٨) ويزينوها ٩) ويرضعوا ١٠) الشجر
١١) يأتوا الوزر ١٢) ويصعدوا ١٣) ويبتدوا ينهبوا

من السلطان بخشيش[1] وحقاً انه منتزج عظيم جداً وايضاً يعملون[2] شجراً آخر يوم دخول شهر ايار وهو انه ينصبون[3] صاري مركب عالي (ص ٢٥) جداً جداً مدهوناً[4] من فوق الى اسفل بشحم وزفت وصابون وغير اشياء تراه معقولاً مثل المرآة[5] ويضعون في رأسه بيرقاً ويعلقون فيه ايضاً لحوماً وحيوانات مثل تلك الشجرة[6] وحين يعطي السلطان اشارة ترى شباب مالطه مع الرجال السمايين بوناواليبو يصعدون[7] مثل العصافير يتعلقون على بعضهم ويصعدون[8] قرب ثلث ذلك الصاري ويصعد غيرهم فوقهم ويرمونهم الى اسفل ولم يزالوا حتى يصعد واحد منهم ويأخذ ذلك البيرق ويبتدئ يأخذ ذلك اللحم ويرميه الى تحت وحقاً انه منتزج مكلف ومثله منتزجات كثيرة واستقمنا في مالطه الى ٢٥ ايار وجدنا مركباً رايحاً[9] الى مرسيليا قبل عيد الجسد بيومين وحضرنا هناك زياحات العيد الذي ما مثلهم في مكان لان اليوم الاول من العيد يتسير الزياح الكبير وانوجد فيه من جميع الحرف التي بالبلد وكل حرفه وامامها طبلان ومزماران[10] وبعد الحرف تمر الاكابر والقناصل والحكام واهل الاكليروس[11] من جميع الرتب حتى المطران والجميع مبدلين ببدلات مكللة واثواب مهدّبه ومكللة وهم مارّون[12] باحتشام وقبل هؤلاء تمر النساء الاكابر والبنات وكل رتبة بيرقها يتقدمها والجميع بخشوع وورع وبعدهم الاولاد وبعدهم الرجال والجميع بايديهم[13] الشمع وبين كل حرفة وحرفة عاملين (ص ٢٦) سرًّا من اسرار العهد القديم مثل مذبح اسحق واستشهاد انقديسة برباره وانقديس اغسطين وامه القديسة مونيكا وكرازة القديس يوحنا المعمدان وغير اسرار ويلبّسين كل سر مثل ما يلزمه من لبس زمانه الذي تم فيه ذلك السر مثل يوحنا المعمدان لابس جلد خروف مثل وبر الجمل وبيده بيرق وابراهيم آخذ اسحاق مع الحطب والغلمان والجحش واسحاق حامل الحطب على كتفه وذاهب للذبح[14] والخاروف المتزل مجذوب[15] وراه يجتزير من الفضة والقديسة برباره آخذها الجلاد والسيف بيده النتيجة كل سرّ مثل ما تم وكل هذه الاسرار جميعها منظومة من طغمة الاولاد من ابن خمس سنين الى العشر[16] ثم بعد هذه المذكورات تبتدي طغمة القربان المقدس وهي طغمة الملائكة من اولاد

---

١) بخيش ٢) يعملوا شجر ٣) ينصبوا ٤) مدهون ٥) مسقول مثل المرايه ٦) ويوضعوا بيرق ويعلقوا لحوم للشجر ٧) ويصعدوا ٨) ويتعلقوا ٩) ويصعدوا ويرميهم مركب رايح ١٠) طبلين وزمارين ١١) الاكريليوس ١٢) مارين ١٣) بايديهم ١٤) للذبح ١٥) مجذوب ١٦) خمسة سنين الى العشرة

صغار الجميع لابسون[1] لبس ذهب وفضة وجواهر كريمة وهذه الثياب ذا[2] اجنحة مثل جناح الملائكة حتى ان الناظر اليهم يظن انهم ملايكة حقيقيّون[3] وامام هذه الطغمة ولد ابن ثلاث[4] عشرة سنة وبيده سيف مسلول وعلى راسه تاج منظوم مثل تيجان الملايكة وماشي مشوة رجل منكبر وبيده الواحدة السيف وبيده الاخرى واضعها بزنار وهذا سيد زعيم الاجناد مار (ص٢٧) ميخائيل ولابس برجليه مثلما يصورونه[5] في صورته برجليه وكل شيء كانه حقيقي كامل والناظر يظن بحاله انه بالسماء وجميع زقاقات مرسيليا Marseille مبني بهم هياكل مزينة بالفضة والذهب والايقونات المكللة وامام القربان المقدس صفان[6] من الشمامسة حمسة بايديهم المباخر الفضة وامام كل واحد شماس ولد صغير[7] لابس كتونه بيضاء وبيده حق البخور وايضاً صف اولاد طويل جداً وبايديهم[8] طباق الزهر وكل خمسين[9] خطوة تراهم يلتفتون الاولاد الحاملون[10] البخور يضعون بخوراً بالمباخر ويبتدئ[11] المبخرون يبخرون وتبتدي الزهور ترجم امام القربان المقدس والمبخرون يبخرون بتلك المباخر التي كل واحدة تنوف عن الرطل من الفضة والذهب وكل مكان يمرّ فيه القربان المقدس وهناك هيكل يصعد عليه المطران. ويبارك الشعب فيه ويبتدئ المنجرون[12] واصحاب الزهور يعملون[13] صنعتهم وترى كافة الشعب ساجدين بورع وتسمع المدافع مثل الرعود وكل جاويش حرقة حامل بيرقه وحامل عكاز مصفح بالذهب والفضة لاجل نظام الزياح والخيمة حاملها أربعة اشراف وكلما تعبوا يتغير اشراف غيرهم وهذا الزياح طوله يمكن نحو ساعة ونصف وجميع الطرق الذين مزمع ان يمرّ بها الزياح ملبس حيطانها قماش ثمين من اعلى الحائط الى اسفل وفي كل يوم يصير زياحان[14] او ثلاثة مثل الزياح[15] المذكور سوى (ص ٢٨) الحرف بالزياح الكبير فقط الذي هو اول يوم وبقية الثمانية ايام زياحات من غير حرف فهذا رتبة زياح القربان المقدس في مرسيليا. ولما دخلنا الى مرسيليا دخلنا شبه العميان لاننا لا نعرف احداً غرباء البلاد ويوم الاول تغذينا عند مطران البلد وبعد الغذاء[16] سألنا انتم اين نازلون[17] فاجابه الاب اليسوعي[18] قايلاً يا سيدنا لا يبقى خاطركم عندهم لان وكيلنا كتب لنا بان لا نتركهم ينقص عنهم شيء من حيث

---

١) لابسين ٢) هم ٣) حقيقين ٤) ثلاثة عشر ٥) يصورونه
٦) صفين ٧) زمر ٨) وبايديهم ٩) خمسين ١٠) الحاملين
١١) وتبتدي المبخرين تبخر ١٢) ويبتدوا المبخرين ١٣) يعملوا
١٤) زياحين ١٥) زياح ١٦) تغدينا الغداء ١٧) نازلين ١٨) اليسوعي

المكان والماكل وكل شيء فسألنا البادري[1] المذكور يا ابانا[2] كيف هذا الامر ونحن الى الآن لا نعرف باي مكان ننزل فقال لنا بان الوكيل برودنته Prudente كتب لي بخصوصكم ان اعتني بكم فبعده خرجنا من عند المطران وكان معنا الاب نيقولاوس عجيمي الحلبي والبادري الايسوعي فذهبنا جملةً الى عند البادري برودنته فما رأيناه بالدير فانتظرناه الى المساء حتى اتى ولما رآنا بالدير خبّى وجهه منا فانتظرناه الى ان تعشّى[3] فارسلنا اخبرناه اننا منتظرينه لكي يوجد لنا مكان فارسل يقول لنا ما لي غرض ولا اعلم[4] باي مكان تنامون[5] فطلبناه حتى نتكلم معه فما اراد بواجهنا فخرجنا على وجهنا واجلب[6] ومعنا الخواجه فرنسيس صلعوم الحلبي وخرجنا نركد بالنيل من مكان (ص ٢٩) الى مكان لنحصّل لنا مأوى فحصلنا على مكان كل يوم بنصف غرش فنمنا تلك الليلة الى ثاني الايام صار لنا كلفة اكل قدر غرشين وارود بذلك المكان فلزم نغيره بمكان ارخص فوجدنا مكان اكل وسكنه كل يوم غرش وربع فبقينا هناك الى ان وجدنا بعض خواجكيه اصحابنا من حلب ومن طرابلس ووجد هناك الخواجه روفيه صاحبنا من حلب فذهب المذكور الى عند ردبان سانت اومبون وترجاهم فقبلونا عندهم كل يوم بغرش وما بقي معنا من الخرجيه شيئاً وناهيك من بلاد الافرنج غالية المعاش وكيف بقي حالنا فبقينا على هذا الحال الى ما اخذنا طقس البلد وصار لنا اصحاب فاعطينا المذكورين ارمغان من الذي كان موجود معنا مثل فستق وغيره وبالكد[7] حتى قدرنا نجذب[8] محبة البعض منهم لاجل اشغالنا فمضينا الى عند الخواجه بلان Blin وغير جماعة من الذين جايبين لهم معنا مكاتيب وتكلمنا معهم اننا نريد نمضي الى بلاد المسيحيين نشحد لاجل وفاء دين رهبتنا لانها افتقرت وركبها الدين وما اشبه ذلك لوّحنا لهم فقالوا لنا ان هذا شيء غير ممكن ان تقدروا تشحدوا (في) بلاد فرنسا من غير امر سلطان فرنسا وان احداً شحد بغير امر يصير له ضرر عظيم وان عرفوكم التناصل بهذا يردونكم[9] حالاً الى الشرق وبعضهم شاروا (ص ٣٠) علينا (ان) نرحل الى بهريز من غير معرفة احد ونشكو حالنا الى السلطان ربما يرحمنا واكثر الذين شاروا علينا هكذا هم اصحاب الديون قصدهم ربما توفيهم ديونهم اذا صار لنا شيء رأينا هذا الشور اوفق سألنا عن كلفة الطريق لبهريز رأينا يلزم لنا مايه وعشرة غروش بالفقر وما

١) فسألنا الى البادري ٢) ابونا ٣) تعشا ٤) بعلم ٥) تنامون
٦) اجلب؟ فتوم ٧) بالكاد ٨) نجذب ٩) يردوكم

معنا من هذا المبلغ سبع عشرة غروش من اين تجي العافية فتوسلنا الى المحبّين لاجل التدبير ما احد جاب طلبنا سوى الخواجه روتييه Routier والخواجا رولان لانهم اصحابنا من حلب والمذكور الخواجه روتييه لما كان بحلب تاجراً كان عنده عمي الطرن اروتين مخزنجياً[1] والمذكور ارسل بنا توصاي فاعطونا المذكورون[2] ثلاثة وثلاثين[3] غرشاً حسنة وبعنا ما كان معنا من قرش وما تمكه واخذنا ستين غرشاً[4] بتسك من الخواجا بلان ورحلنا من مرسيليا باليوم الاول من شهر تموز ومررنا بطريقنا على مدينة ايكس Aix والا رأينا حضرة السلطان ارسل اثنين شباب قطّاعين طرق قطّعوهم وارموهم على قارعة الطريق بمكان عالي ثم مررنا من هناك على مدينة اوبيون Avignon ونمنا في مدينة لابيبك وثاني يوم رحلنا وتغدينا بمدينة اركون Orgoun وبعده قطعنا نهر الرونس Rhône وهو نهر كبير ومن عرمه[5] يخطف الطير وعرضه قدر نصف ميل وجزاده دخل كامبير(٦) ومضينا (ص ٣١) ونمنا بمدينة مركوس وهي كبيرة وبثاني الايام تغدينا في اورانجو Orange ونمنا في بيرلات Pierrelatte وثاني الايام تغدينا في مونتيليمان Montélimar ونمنا في درومون Dromon وثاني الايام جزنا نهر ليزير Isère وتغدينا في اوبرج[6] المدينة ونمنا في وياننه Vienne وهي مدينة معظمة واليوم السادس تغدينا في ليون Lyon وهناك اعطينا الى المكاري ثلاثة وعشرين[7] كراه واستقسنا في ليون يومين الى ما سافرت الديليجنسه diligence فرحنا معها واعطينا كرا كل واحد مية ثلث حموله واكل الى بهريز Paris من غير كرا حوايجنا لان المذكورة ما تحمل سوى بشر ولكل راكب معين رطل وعشر[8] اواق حوايج فقط ومهما زاد على هذا الوزن على كل وقية مصريتين ونحن من مرسيليا الى ليون كل يوم تكلفنا أكل غرش وثلثين فرحنا من ليون صحبة القوجة[9] المذكورة يجرها عشرة روؤس خيل وداخلها سبعة انفار ومحملة يمكن عشرين قنطار وسق واليوم تغدينا في سان مباركه لاننا رحلنا من ليون يوم واحد بالقوجه التي يجر بها عشرة روؤس خيل والطريق جميعه نهر ماء واستقسنا بهذا النهر تمشي يوم وليلة بالقوجه الى تاني يوم الظهر ولم ننم[10] تلك الليلة لاننا داخل الشختورة على بعضنا بعض وثاني يوم تغدينا في ماكون Macon ونمنا في شالون Chalon وثالث يوم تغدينا في اوزيروه Auxerrois ونمنا في جواكي Joigny رابع يوم (ص ٣٢) تغدينا في ويلنوروه لاكيره ونمنا في شيلي Chilly

١) مخزنجي ٢) المذكورين ٣) ثلاثون غرش ٤) ستون غرش ٥) هذه
٦) اوبياج ٧) وعشرون ٨) عشرة ٩) كرش ١٠) فنام

خامس يوم تغدينا في فونتينا بالواد Fontainebleau وتمنا في بهريز وعند دخولنا رأينا النوبه وحدها كراها ثلث على كل واحد وثاني يوم تغدينا شيئاً قليلاً تكلفنا النوبه والغدا غرشين وربع وما بقي معنا خرجيه ولا احد يشحّد احد وحين كنا نتكلم مع احد يظن مزمعين نطلب منه حسنه يهرب منا وذهبنا الى واحد له معنا مكتوب سكّر في وجهنا الباب حتى باجهد اعطيناه المكتوب وجميع المكاتيب الذي اخذناها لم تفد شيئاً وراهب الايسوعية اعطانا مكتوباً الى واحد يسوعي ببهريز فقال لنا بانه ما كاتب لي شيء بخصوصكم كلّياً واخيراً واحد شماس حصل لنا مكاناً كل يوم بغرش عيشة فقرية استمنا سبعة ايام نتدس عند اليسوعية فسألنا عن معلم اعتراف السلطان فقالوا بانه مع السلطان في كمبانه Campiègne تبعد عن بهريز ثماني عشرة ساعة رأيت المكاتيب التي معنا لا تسوى شيئاً ابداً حينئذ كتبت جملة مكاتيب على لسان رئيس العام . الى دوك دورليان d'Orléans والى الدولفين Dauphin والى حرمته والى مطران بهريز والى معلم اعتراف السلطان والى بعض اكابر بهريز واتيت بيازجي فرنساوي ماهر واستخرجتهم الى اللغة الفرنساوية وعملت عرضحال فرنساوي يحرز بمكاتيب بحقدر تعطف القلب حتى انها تجرحه (ص٣٣) واتكالنا على الله وفي اليوم الواحد والعشرين من تموز استكرينا بخمسة غروش وثلث ورحلنا من بهريز الى مكان الذي فيه السلطان واما حسن بهريز وعمارها وصيتها يأتي ذلك في وقته غير انني اتكلم عن قليل ما وجدناه في اسبيتال بهريز حيث اولاد الفقراء الذين اهلهم عاجزون عن كفالتهم وهناك الاولاد المولودون من الزنا والمجانين هذه الثلاث طوايف يوجدون بهذا الاسبيتال فرأينا داخل هذا الاسبيتال بسبعة الاف وخمسماية وسبعين نفر والمذكورون جميعهم لا يخرجون خارج باب الاسبيتال ومع هذه الكثرة ترى هذا المكان نظيفاً بهذا المقدار حتى يشبه اوض التناصل العظام اذا كانوا ساكنيها وحدهم ومن حيث الغنى يمكن أنه اغنى من سلطنة ومن حيث التركش والانديشا والشغال الرفيعة التي تصير داخله شيء يعجز العقل عنه ولا تظن الا اشغال دحان لم ارَ عمري مثل هذه الاشغال وجميع اثواب الاولاد والمجانين مثل قطعة الثلج شيء يعجب منه ولم ارَ مثل هذا النظام العجيب ودار الطب الذي عندهم ولا في ساير الدنيا مثله من حيث الجواهر والمعاجين المكافة وترى الخواني والمراطبين الصيني والفضة والذهب شيء كثير والمعاجين التي تعش القلب من رايحتهم وداخله (ص ٣٤) كنيسة تدهش العقل ومتسعه بحقدر حتى ان كاروزين بوقت واحد يكرزان وما يسمع الواحد صوت الآخر لانها كنيسة عجيبه .

حينما كنا بمرسيليا اخبرونا البعض انه من كثم يوم مرّ واحد الى بلاد اريس التي قدام مرسيليا من نواحي ايطاليا وهو اصله من القدس من الناصرة وجايب معه مكاتيب وسندات انه حاكم الناصرة وان الترك ظلموه ونهبوا امواله وجعلوه فقيرًا وهو ذاهب يشكو حاله الى السلطان انظر يا اخي باي طريقة يقبلون الى فرنسا وبأي حيلة يأتون ايضاً انظر باي وقت اتوا فحين سمعنا هذا الخبر غم على قلبنا لان هذا شيء يضرنا ويضر قصدنا وعلمنا هذا الامر يخرب علينا كل شغلنا لان بلاد المسيحيين ما قطعت الخير والمساعدة الا لاجل هذه الجمعة المتحيلين فبدينا نركد وما نلحق لئلا يدرك ذلك قبل وناهيك شحاد ما يحب صاحب مخلايه لانه ينزع علينا فقصدنا نسبقه لان المذكور كان له قرب شهر زمان فات قدامنا وفي بحريز لم نعرف له خبرًا البتة ولم ندر انكان سبقنا ام لا الى حيث السلطان ولما كنا بمرسيليا قبل خمسة ايام وصل القس يواكيم صادر الحلبي من رهبنة ماري شعيا ولكن كسوه ليس كسوم الرهبان لانه لابس صوف مشكل فرجيه (ص ٣٥) وما لنا ان نتحدث به وقد اخبرنا المذكور ان سيدنا البطرك رسم الاب يوصاف مطراناً لكي يرسله الى الشحادة في بلاد المسيحيين للبطرك ولبكرسي ثم اخبرنا ايضاً عن رسامة الاب طوبيا طرابيه مطراناً لضبط قنوبين مع هذا كله نحن المساكين لم يصلنا ولا مكتوب ولا خبر عن هذه الاحوال لا من امنا الرهبنة ولا من اخوتنا الرهبان ولا من ابينا الريس ولا من الريس العام ولا من احد المعارف وذلك من بعد تسعة اشهر من رحيلنا ولكن اتكلنا على رحمة الله الذي لا ينسى عبيده ثم وفي اليوم الواحد والعشرين رحلنا من مكاننا الى كبيانه Compiègne حيث حضرة السلطان واول تناق نزلنا في قرية تسمى لوف وحين دخلناها انزلونا في ابورجا Auberge واعطونا اوضه هناك وبعد قليل وضعوا لنا مايدة الغذاء لكل واحد مايدة ولكن هذا كان الى الموجودين هناك ونحن لم يضع لنا احد شيئاً ولا احد نظر الينا فطلبنا من خدام المكان مرتين وثلاث فما اجابوا بجواب بل تركونا كالدنيا عند اكراد الجرمه فعند ذلك تنازقت جدًا من هذا الاحتقار وما عدنا اكلنا عندهم شيء البتة بل اكلنا خبزًا وماءً اكل العلماء وبعد زمان طويل اتت الخدام بمأكل فما اردنا ناكل بل رديناه لهم ورحلنا من تلك القرية وفي خامس ساعة بعد الظهر وصلنا الى مدينة ساليس ونزلنا هناك برهة من الزمان الى ان استرحنا وريحنا الخيل واكلنا قليل خبز وشربنا بيره ووجدنا هناك واحد من اوقاتنا وكان عالماً ان ذلك اليوم ما تغدينا فاطعمنا بتصمات معمول بسكر واعطانا ثمن البيره (ص ٣٦) وبعده دخلنا الى

مدينة سان ساليبس وهناك دخلنا مع اوقاتنا الى الملعب الذي انزلونا به المكارية فاعطوا الى كل واحد اوضه ونحن اخرجونا خارج بقيض ما لكم عندنا مكان ولزم انا اخذنا المكاري وحصّلنا لنا مكاناً بتنا فيه وفي ثاني الايام دخلنا الى كنيسايه وذهبنا الى عند معلم اعتراف السلطان لكي نبصر تعبنا هل يظهر منه فايدة ام لا فما رأيناه لانه كان مضى لعند السلطان فانتظرناه الى حين قدومه فدخلنا لعنده بكل تذلل وانكسار واعطيناه المكاتيب التي تخصه وزيناه احوالنا وما نحن بقصده فقال لنا ان هذه ما هي ايام شحاده لانه وقت عسير جداً جداً واخذ يورد لنا اخبار مكدره وبعده قال لنا باني بعمل حد الجهد معكم ربما ان يصير لكم خير ويجتهد ان اواجبكم مع حضرة السلطان فشكرناه فضله جداً ثم انه ارسل معنا واحداً من عنده لكي يرينا الاناس الذي ضم معنا مكاتيب ويوصيهم فينا فذهبنا الى عند اول واحد رأيناه ذلك اليوم سافر الى بهريز والثاني سافر الى ورساليه Versailles وابنه مريض بحمّى شديدة فاعطيناه مكتوب ابيه فقال لنا ما يمكني افتح مكاتيب اني ولكن انتم لماذا اتيتم ما تعرفون بان نحن عندنا فقراء كثيرون ورهبان مثلكم شحادون والجميع لازمهم صدقة وفرنسا الآن طائعة من حرب وغلاء من يمكنه ان يعطيكم بشيء ؟ — فقلنا له يا سيدي انت تعلم ان رهبتنا تحسب من جملة هذه الرهبنات لانها تحت حماية حضرة (ص ٣٧) السلطان فرنسا فسألنا هل معكم مكاتب الى حضرة الوزير الكبير الجديد لان الوزير القديم كان له ثلاثة اشهر عزل بامر السلطان وارسل الى المنفى ورسّم ان لا يدخل عنده سوى خادمه وقد خلف مكانه وزيراً غيره بعد ما احد يعرفه من غير بلد حتى كنا نجيب له معنا مكاتيب وقلنا لذلك المريض بان الوزير له معنا مكتوب من رهبتنا فقال لنا بان رهبتكم وريسكم ومكاتيبه ما يسقونكم شربة ماء من فرنسا فرأينا بان كلامه مثل كلام الخسيين الملطوشين بغير طعم وقال لنا ما عندي حسنه وود لنا المكاتيب فقلنا له نحن اناس شحادون ومغلوبون من قبل الديون ومن قبل اعداء الايمان واذا طلبنا من احد حسنه وما اراد يعطينا فما لنا قبله زور انتا نلزمه بذلك بل اذا اعطى شيئاً يعطيه في حب الله . فما افاد هذا الكلام شيئاً فخرجنا من عنده على وجهنا والجلب ثم رجعنا الى دير الايسوعية فرأينا ان معلم اعتراف الملك قد ذهب الى عند السلطان حتى يبصر ان كان يمكن ان يبتدئ في السعي بتدبير امرنا ام يرد لنا جواباً انه ما يتارش اشغالنا لاجل صعوبته وبالنتيجة استنام المذكور عند السلطان الى بعد الظهر بساعة وفي دخوله حالاً دخل الى الغدا وبقينا نحن قاعدين ننتظر

ونحن جياع وقد صدق فينا المثل القائل اي وقت تقوم القيامة يوم الذي ناس تاكل وناس تنظر وهم جياع ومع الجوع تعبانين وناهيك من جوعان وتعبان وواحد ياكل امام ايش تحب تاكل مع العافية (ص ٣٨) واستقام ساعتين ونصف على المايده وهذه تجربة الاكبر والاعظم من هذا وذاك هو انه بعد الغداء ارسل لنا واحد من اتباعه اربعة غروش ويقول لنا ارجعوا الى بحريز لانه غير ممكن ان تواجهوا السلطان . فحين راينا هذا الجواب مع هذه الاربعة غروش نشف دمنا ويبس حلقنا ما عدنا افتكرنا بالاكل ولا بالغداء وحسبنا اذا رجعت الى ورسالبه وبحريز يريد لنا حالا ستة غروش وفي بحريز كل يوم ما يكفينا غرش ونصف في والى رفيقتي مع عيشة دنية وما معنا ولا اللجام وعلى موجب هـذا الحساب يلزم لنا سبعون غرشاً وايضاً بعد هذا المصروف تحت الخطر ان نواجه حضرة السلطان ام لا نواجه والذي عظم علينا الامر بالاكثر هو ان معلم اعتراف السلطان ما راد ان يواجهنا فعرفنا بان الامر عسر علينا جداً فبعدد التينا على الرب اتكالنا ووقعنا على الرجل الذي جاب لنا الاربعة غروش وقلنا له لاجل يسوع ايها الاب نرجيك بان تخلي معلم اعتراف السلطان يواجهنا مرة ثانية وتوسلنا اليه كثيراً فمضى قليلاً واذا بمعلم اعتراف الملك مقبل فعندها وقعنا على ايديه نقبلها وبدينا نتوسل اليه ونحكي له عن احوال وهبتنا وضيقها وقلتنا واننا نموت كل يوم جوعاً من ضيق المعاش وما اشبه هذه وما عندنا شيء يباع حتى نبيعه ونعيش والبلاد في نواحينا مغليه ثم وقعنا على ايديه مرة ثانية وطلبنا منه العون والرحمة فقال لنا كيف اعمل الايام عاطلة واتيتم بغير وقت وقد رق لنا وترجع الى (ص ٣٩) حالنا كثيراً وقال بالغد نبصر كيف الله يدبر بل انتم اذهبوا ابصروا لكم مكاناً احتوا فيه وبالغد تعالوا لعندي بعد الظهر حتى ارد لكم جواب وبالغد اريد ان تتغدوا عندي فخرجنا من عنده بكل هم وانكسار وكانت دموعنا تسبطل من عيوننا ومن قلوبنا ومعلومك غرباء البلاد البعيدة وما احد يعرفنا ولا تعرهم ابصروا احداً مثلنا ولا ندري الى اين نمضي ولا الى اين نأتي وفقرا ما معنا شيء ولا احد يدينا فكنا كالتائهين وقلوبنا تحترق داخلنا وبدينا نفتش على مكان لنجتوي به فما امكن نبصر لنا ولا اعنى مكان لان السلطان مع عسكره ورجاله لم يبقوا ولا اسطبل حتى سكنوه ونحن لم نعرف عدنا لمن نسأل على مكان وجميع الناس تخاف منا لان لبسنا لم رأوه ابداً على احد فكانوا يتبشعون من لبسنا ومنا ومن دقوننا بالاكثر لانهم كانوا يظنون اننا عناريد وقصدنا ناكلهم فبعد العجز اعطانا الله الرؤوف براحب حيس

من حبسا ماري انطونيوس بتلك النواحي وهو دير يشحد بتلك المدينة فالمذكور حن علينا واخذنا الى بيت امرأة عندها بيت تبن واستكرى لنا ذلك البيت كل يوم بخمس مصاري ووضعوا لنا فرشتين ومكثنا هناك الى ثاني يوم ولا نقدر نشحد لان معلم السلطان حرضنا كثيراً ان لا نشحد بغير اذن السلطان لئلا يصير لنا ضرر. اسمع يا قاري ويا سامع كيف حال غريب تشدت خرجيته (ص ٤٠) كلياً ولا يقدر يشحد ولا احد يعطيه لقمة خبز بلا ثمنها كيف حاله وفي اليوم الثالث والعشرين حملنا كتاب قداسنا ومضينا لكي نقدس بدير ماري فرنسيس البولاني لأننا كنا رأيناه بطريقنا فدخلنا اليه وقبلونا الرهبان بكل محبة وطلبوا منا ورقة الدستور لاجل القداس بتلك الابرشية فأريناهم ورقة مطران بهريز فقالوا ان بهريز قائمة بذاتها وهذه كمانية قائمة بذاتها يلزم لنا دستور من مطران الابرشية والان المطران مسافر اذهبوا لعند وكيله لكي يعطيكم اذناً بالقداس واخذوا كتابنا عندهم وارسلوا معنا ولداً حتى يرينا بيت الخوري وكان الوقت رابع ساعة بعد الظهر فرأينا الخوري بعد ثابتاً فانتظرناه حتى فاق وخرج من الاوضة. لما رأيناه سلمنا عليه مثل البشر واعطيناه ورقة الشهادة التي بيدنا وطلبنا منه دستور القداس فما أراد يأخذ منا الورقة بل بوجه عبوس مغضب قال لنا ما اعطيكم اذن القداس مالي على ذلك سلطان وسكر باب الاوضة بوجهنا وراح. فرجعنا نحو الدير واخذنا كتابنا واحكيت لهم ما جرى من ذلك الخوري فما هان عليهم ذلك وحين رجوعنا الى مكان النازلين فيه ابصرنا ذلك الحبيس صاحبنا فرآنا حزانى سألنا عن سبب ذلك فاحكينا له عن فعل الخوري فقال لنا ذلك الحبيس انا باخذكم الى عند واحد غيره يعطيكم دستوراً لانه اكبر منه رتبة ويأذن لكم بالقداس فخرج امامنا ونحن نتبعه فمضى بنا من زقاق الى زقاق ودخل بنا الى باب وهو امامنا وتكلم مع يازجي الخوري ودعانا اليه دخلنا فرايتا حالتا امام ذلك الخوري الذي كنا عنده قبلا وما كان (ص ٤١) يريد يأذن لنا فخجلنا منه وابتدأ الخوري من جديد يعيط علينا فسألناه لأي سبب ما تريد تأذن لنا بالقداس ونحن اناس كهنة وقد قدسنا بمالطه وبمرسيليا وفي ليون وفي بهريز وغير اماكن فقال ما بعطي اجازه ولا لي استطاعة ان اعطيكم اجازه فقلنا له الى من نمضي حتى ياذن لنا بالقداس فقال ما اعرف فخرجنا من عنده مثل اول مرة بغير فائدة ومضينا الى كنيسة هناك على اسم ماري يعقوب الرسول حضرنا هناك قداساً وتفرجنا على تلك الكنيسة المعظمة التي بكل جانب منها احد عشر مذبح كل مذبح قايم بذاته مثل كنيسة صغيرة

وبالنصف ثلاثة سوق كل سوق يمكن عرضه عرض كنيسة لويزه وفي السوق الوسطاني المتوسط الكبير بصدر السوق وجميع هذه المذابح مزججة من ناحية الشرق وكل مذبح قائم عليه شخوصه من الرخام الابيض الصافي كل شخص قدر قامة انسان كبير وعددهم شيء كثير وكلهم اشخاص قديسين مكرسين وكل منهم حامل عدة استشهاده بيده وشغلهم شبي بديع العقل وفيه ايضاً مدافن ثلاثة سلاطين مع عيالهم وكل مدفن معمر من الرخام السراقي والزرزوري وغير احجار كريمة وفوق كل مدفن صورة السلطان صاحب المدفن من الرخام الابيض الشفاف قدر قامة آدمي كبير وهو يشبه ميت بكل صناعة غريبة عن العقول يمكن كل شخص منهم يساوي عشرين الف غرش وحول هذه المذابح قايمين ايضاً شبه ملايكه من الرخام ترهم بعض منهم باكين والبعض مذهولين والباكون بيدهم مناديل يمسحون اعينهم اشياء كانها طبيعية . وحيث موضوع قبور السلاطين ومعلوم مكان يدهش العقل من كثرة الغنى والنظافة والصنعة المصنوعة من الرخام (ص ٤٢) ومن الحجارة الكريمة وعلى قبر السلطان الواحد جالس شخص صفته لابس عدة القتال مع السلاح الكامل وبيده موضوعه تحت رأسه وهو ساهي ومتعجب وفيه صناعة اذا نظرته لا تظن الا انه انسان حي طبيعي وترى عواميد كل عمود شكل وهو قطعة واحدة وبالوسط عمود كبير عليه قدر عشرة اذرع وفي رأسه ثلاثة اشخاص قد قامة آدمي كبير وهم لاصقين ظهورهم الى بعضهم وماسكين ايدي بعضهم بعض وعلى رؤوسهم اكاليل مكللة والجميع مع العمود قد قطعة واحدة صناعة فريدة والكنيسة مع سقفها كله من الحجر الجلي قبر مجرّد مثل بياض الحمامة البيضاء وفي السقف نقوش تأخذ العقول وعلو السقف مقدار خمسين ذراعاً واكثر وفي داخل هذه الكنيسة اشياء كثيرة لم نذكرها لئلا يمل القارئ والسامع . ثم ذلك اليوم تغدينا عند معلم اعتراف السلطان واستقمنا عنده الى الغروب وذهبنا معه الى عند احد الوزراء وتكلم معه معلم اعتراف الملك من خصوصنا وتوسل اليه فينا وكان له معنا مكتوب توصية من مطران مرسيليا فاعطيناه اياه وقرأه قال لنا ان هذه الايام ما هي ايام شحاده في فرنسا لان الدولة طالعة من حرب وما عملتم مليحاً اتيتم بهذه الايام فتوسلنا اليه كثيراً مع معلم اعتراف الملك واظهرنا له انكسارنا وطلبنا منه المساعدة فقال لنا تبصر كيف الله يدبر وصار انه يتكلم مع حضرة السلطان بسببنا وقد وعدنا الى ثاني يوم ورجعنا في اليوم الرابع والعشرين (ص ٤٣) من تموز قدمنا عند الايسوعيه لان الايسوعيه اخذوا

لنا اذن القداس من المطران وفطرنا عند معلم اعتراف السلطان وبعد الفطور قال لنا امكثوا هنا حتى اذهب ابصر ان كان ممكناً نواجيكم اليوم مع حضرة السلطان فمكثنا الى قبل نصف النهار بساعه واذا بتابع معلم اعتراف السلطان جاني يدعونا الى مواجهة السلطان ومعه ورقه من قبجلار كهياسي السلطان يأمر الى البوابين ان لا احداً يمانعنا عن الدخول بل يتركونا ندخل الى حيث السلطان فمضينا معه الى قلعة كمبانيه حيث نازل صاحب السعادة حضرة السلطان فدخلنا رأينا شيئاً عجيباً من حيث الحراس والاوند والنصلدات ورجال الدولة تراهم كل واحد عليهم من الجواهر شيء كثير وكل الناس لابسين شكلا ونظامهم شكل عن غيرهم وهيبة وجلال مسيحي شيء يحرز سبحانه من له الممالك والملوك عبيد واوقفونا في مكان مزمع ان يمر به السلطان لكي نتقدم له مكتوب ريسنا العام ونعرض له حالنا وفقرنا ونطلب منه العون فبعد ان مكثنا ساعة واذ بالضجة والصيحة قد قامت فسألنا ما الخبر فقالوا ان الملك مقبل فنهض حالاً جميع الاوند والملك باشيه وارباب الدولة ووضعوا الجميع بنادقيهم بالارض ووقفوا صفين وعملوا لنا نحن مكاناً في الصف الواحد ويدي ينتقل اهل المملكة من بين دينك (ذينك) الصفين ونحن واقفين ننظر كل شيء واذا بدخول (ص ٤٤) الملك مقبل وهو جمهور اكابر لابسين لباساً مدحشاً من رآه الجميع ذهب بذهب وبينهم مقبل حضرة الدولتين اي ابن السلطان والعسكر محاط به مثل دايرة الخاتم بالاصبع وهو في وسطهم كانه بدر طالع شاب طويل القامة وفيه سمن معتدل حنطي اللون حلو المنظر وعليه الهيبة والوقار شبه الغمام. فلما مرّ علينا نظر الينا نظراً مملوءًا حب وتبسم في وجهنا ومر داخلاً الى الكنيسة ثم بعده بدئ ينتقل جمهور آخر خلاف شكل الذين مروا ولبسهم اشرف من لبس المتقدمين شيء عجيب وبعدهم انتقل جمع كبير كلهم حاملون بايديهم الحراب والرماح والنجقات مثل غابات القصب وحضرة جلالة السلطان بالوسط وعن يمينه الوزير الذي عشية كنا عنده وعن شماله معلم اعتراف وما يدور به يمين وشمال بقية الوزر وخلف وقدام جميعهم بلبس مكلف شيء يسكت عنه وعند وصوله الى المكان الذي نحن فيه واقفون وقف الوزير ومعلم اعتراف السلطان وعملا الى سعادة الملك اشارة علينا باننا نحن الرهبان قادمين من لبنان واقبل حضرة الوزير نحونا قليلاً فاخرجنا المكتوب الذي كنت عملته بالفرنساوي في بهريز نسخة لطيفة ومكلفة فتناوله الوزير واراه الى جلالته وناوله الى ديوان افندي الملك فاخذه ومضى وضعه على مكتبة السلطان ثم ان حضرة الملك نظر الينا نظر رجل

مسيحي حنون وسألنا هل فيكم (ص ٤٥) واحد يفهم فرنساوي فاجابه الوزير ان رئيسهم العام يتكلم بالفرنساوي ثم نظر السلطان الينا ثانياً فاوحى الينا معلم اعتراف السلطان بالركوع فركعنا امامه وبعده دخل السلطان الى الكنيسة ولكن التفرجه حال دخول الملك الى باب الكنيسة لانه حين وضع رجله في باب الكنيسة ضربت حالاً الآلات الموسيقية بصوت واحد مع الترتيل العجيب الى حين القداس فسمعنا قداساً لم نسمع مثله قط ولا رأينا مثل هذا الترتيب لان اصوات الآلات مع اصوات الضواشيه مع جملة اصوات منظومة كانها كلها آلات عجيبه واصوات مجموعه من جملة تراكيب لم يسمع مثلها قط وناهيك عن شيء مذكي مختص بسلطان فرنسا ومن حيث السلطان جالس من صدر الكنيسة الى حد الباب ترى الحراب والرماح والنجاقات وغيرهم مثل حرش اشجار وكنت اظن بذاتي ذلك الوقت انني في السماء من كثر الهيبة والوقار وحضرة السلطان جالس وله صورة بغاية الكمال والحسن واللطافة طويل القامة مثل الغصن يرجف القلب وهو ابن ثلاث واربعين سنة عيونه كانها عيون غزلان ابيض اللون مهيب جداً ولابس عليه ثوب لونه لون البن محتشم الملبس كامل الصفات مسيحي على الكيف عابد وبعد ان خلص القداس طلع من الكنيسة ونحن وقفنا في المكان الذي وقفنا فيه بالاول ومن كثرة الازدحام ما تركوه ينظرنا ثانياً ثم ابتدأ العسكر يتنظم ثانياً (ص ٤٦) صفين واذ بحضرة الملكة سلطانة فرنسا مع بناتها واخوات السلطان مقبلين الى الكنيسة مع نسا الاكابر وبنات الاكابر مثل نسا الوزير ونسا اهل الديوان وعليهم لبس وكسم مثل لبس وكسم التصوير وكل واحدة من بنات الملكة خلفها اثنان يحملان فاضل اثوابهم لان كل ثوب فوقاني فاضل على الارض مقدار اربعة اذرع فوقفنا الى ان خرجوا من الكنيسة اعطينا مكتوب الملكة ومكتوب الدوفين فقبلوهم منا بكل محبة ووداد واوعدوا الى معلم اعتراف الملك انه يرسلنا الى ورساليه حين رجوعهم اليها لانهم كانوا في كبانيه للصيد وما هم مستعدون للحسه مثل اذا كانوا في ورساليه لانهم في كبانيه اعطوا الى رهبان وراهبات كثير صدقات فحين سمعنا ذلك فرحنا وانشرحنا بذلك الوعد وبعده خرجنا من داخل القلعة ووقفنا بالباب لكي نتفرج على خروج السلطان الى الصيد فكنت ترى عساكر مثل الرمل والتراب جميعهم بايديهم التفك وهم ناظرون الى باب القلعة ينظرون خروج الملك وبعد قليل خروج تنبه ان الملك مقبل حالاً جميع العسكر وضعوا بتدقياتهم بالارض لكن بخفة كلية ثم خرجت قوجيات بنات الملك يتقدمهن قوجيات كثيرة قبعد

خروجهن ضربت الطبول وقامت العيطه الى حين ما مرّوا فبعده حينما نزل حضرة الملك حتى يركب ترى كم من الطبول ضربت وكم من الصيحات قامت وكنت ترى اجناس اشكال عساكر من حيث لبسهم وزيهم وكسيهم ثم اقبلت قوجية السلطان كلها ذهب واشكال اشكال (ص ٤٧) وجاذبها ستة روس (رؤوس) خيل شكل واحد وقد واحد وعلو واحد كانهم صياغة ولبسهم شيء يسكت عنه وداخل القوجيه الاربعة وزر الكبار والملك جالس بالوسط على كرسي الحمل وامامه خياله اثنين اثنين بلبس مكلف قوي وكلهم على خيل فرد شكل وفرد بزره وحول القوجيه الرماح والحراب شبه غاب القصب وفي ذلك اليوم اصطاد الملك ايلاً وانبسط كثير وكل يوم بعد الظهر يركب للصيد لانه مشوق كثيراً فيه وحين وجود السلطان بالسرايه كنت ترى جميع الكردينالية والمطارين والاكابر مثل بقية الرعية وحين يخرجون من السرايا كنت تراهم كل واحد قدر باشه بخدام وقوجيات وغيره ثم يوم الخامس والعشرون اعطينا مكتوباً مرسلاً معنا الى كردينال فنسين(؟) ومطران ليون ووعدنا انه يتراءى ويرد لنا جوابه وذلك اليوم الملك والملكة والدولفين وبنات الملك سمعوا القداس وحضروا البركة في كنيسة ماري يعقوب وكان معهم قدر الفي عسكري الجميع بالبندق والرماح والنجقات مع السلاح الكامل وملابس اشكال اشكال وحين دخل السلطان للكنيسة اصطف العسكر حد المذبح الى باب الكنيسة وبعد خلاص البركة دقت الطبول من داخل الكنيسة الى خارج والملك جالس داخل الكنيسة على مرتبة مخمل والملكة كذلك والدولفين وبنات الملك ايضاً على مراتب مثلها امام المذبح الكبير والشريط الذهب والالطون مفروش تحتهم قدر سعة اذرع واكثر لكن شيء ما يرتفع عن الارض من ثقله وللكنيسة اربعة ابواب وقفت العساكر داخل الكنيسة وعلى الابواب الى ان خرج الملك وعيلته وركبوا بالكراسي التي لا يعبر عنها بلسان من الذهب والقطيع فكل واحد تبعه عسكره المختص فيه وكنت ترى بدقيقة واحدة ينتظم (ص ٤٨) العسكر نظام يحير العقل من غير ضوضا ولا ازعاج تراه صفوفاً عجيبة ثمانية ثمانية وما بين كل صفين بلوك باشي مقدم عليهم وبيده رمح وحول كرسي السلطان الرماح والحراب شيء كثير جداً وبعد هذا في اليوم السادس والعشرين اخذنا نتوسل الى معلم اعتراف السلطان لاجل ورقة الدستور للشحاده ولاجل فرمان الحماية وكان لنا مضاضون فكلما اصلح لنا معلم اعتراف السلطان قضية ترى البعض من الوزرا يعكسونها لان ما لهم غرض ان نشحد لان زعمهم كان ان الذي نشحده هو لاجل

المسلمين فلاجل هذا السبب كانوا ينزعون شغلنا ونحن كنا نقول لهم ان جميع ما نأخذه من فرنسا وغير اماكن ما نأخذ منه شيئاً الى الشرق بل هذا نعطيه الى خواجكيه وغير اماكن ما نأخذ منه شيئاً وكانوا يقولون لنا ان نحن عندنا رهبان وشحادون كثيرون والجميع محتاجون للاحسان الواجب انا نكفيهم وكان يقع بيننا وبينهم جدال عظيم وكنا مضرورين كثيراً من قبيل هذه الاحوال وكل وقت نقسع خبر شكل ضدنا وافهموا الى حضرة الملك كل هذه الاشياء فكيف عاد حالنا لانهم قالوا للملك كل الذين حطروا هذه البلاد واخذو الاحسان وقالوا انهم اكابر ومجرّمين من قبل العثملي جميعهم ظهروا كذابين ومزورين واخذوا الاحسان لاجل اشغالهم الردية وتكلموا (ص ٤٩) على بلادنا وعلينا كلاماً لا يليق وما اشبه هذه الاقوال افهموا السلطان فكيف عاد سلوكنا ومن عاد يرضى يطلع بوجهنا ونحن عندنا مثل الطيور المتوف الريش من شدة الافلاس والقلة وقلوبنا ذابت من كثرة ما تعبت افكارنا كلما قربت النقسة نراها تبعد بعداً شاسعاً ولولا تعب ابائنا اليسوعية لما تيسر امرنا وحين رأوا ان خرجيتنا قليلة كانوا يضيفوننا عندهم ولم في كيانيه دير زغير وفقير ومع فقره اغنا من كل ديورتنا التي بكسروان واستقمنا على هذه الحال تسعة ايام وفي اليوم العاشر اخذنا معلم اعتراف السلطان الى عند الوزير المسمى كبت فلورنتين وهو الذي مشي سابقاً بشغلنا وتكلم معه وارضاه فرحنا الى عنده لكي نأخذ اوراق الشحادة والحماية فرأينا ان الوزير خرج الى قضاء بعض اشغال فبقينا الى ثاني الايام فضينا ثاني الايام الى عند اليسوعية فرأينا ان شغلنا قد انقلب وسببه ان الشيخ الذي مرّ ذكره قد وصل تلك الليلة وهو الذي عامل حاله حاكم الناصرة وقد سمّى ذاته برنجي من لبنان وحين سمعت بوصوله اعيان الدولة مسكوا عن قضي اشغالنا ومعلم اعتراف السلطان تحير كيف عاد يصنع ثم بعد قليل واذ بالشيخ مقبل الى عند معلم اعتراف الملك — وجايب معه مكتوب توصية من البادري كيفساره وطلب من معلم السلطان ان يواجيه مع الملك فحين سمع منه المذكور هذه الالفاظ نفر منه وقال له ما يمكن اضع يدي بمثل هذه الاشغال واعطاه احساناً قليلاً واخرجه (ص ٥٠) من عنده ثم ثاني الايام ارسلت زوجة الوزير طلبت من الايسوعيه ان يبقى قداسنا الى نصف النهار ولكي تأتي تسمع قداسنا فتخلف الاب ارسانيوس الى الوقت المعين واتت المذكورة مع جملة بنات ونساء اكابر وجملة امارة الى كنيسة رهبان الكرملتانيه ودعونا الى هناك قدسنا عندهم والبدلة التي لبسها كانت

مضفورة من الفضة مثل شغل الحصير وحقاً ان ثقلها مثل ثقل حزمة حطب وبعد خلوص القداس اعطتنا واحد ذهب يسوى ثمانية غروش وثاني يوم ارسل واحد من اقرباء الملك كلفنا نقدس له واعطانا المذكور واحد ذهب مثل الاول وذلك اليوم ايضاً مضينا لدير القديس كورنيل وتفرجنا على الدير وعلى خزنة الكنيسة وعلى الكنيسة وكنزها ورأينا فيه العجائب لانه يساوي ستة الف كيس وعندهم من جملة الذخائر صندوق من الذهب الابريز المرصع كله بالجواهر الكريمة التي من عظم كبرها لا يصدق احد انها جواهر حقيقية الجميع الماس وياقوت احمر وازرق وابيض واصفر وزمرد ولولو مثل الحمص وحجار لعل وطول الصندوق نصف ذراع وعلوه نصف ذراع وعرضه ثلث ذراع وداخله قطعة من كفن المسيح وهذا الصندوق هدية من سلطانة الانكليز الى سلطانة فرنسا تكلف هذا الصندوق على سلطانة الانكليز خمسماية الف غرش روماني اي غرشين من غروش بلادنا وايضاً موجود انجيل من الرق ومصور بماء الذهب تصوير عجيب ومرصع بالذهب والجواهر الكريمة مكلف خمسة وعشرين الف غرش ثم كتاب (ص ٥١) رسائل متله مكلف عشرة الف غرش وصليبان ذهب واحد كبير بكرسي ذهب ربما ثقلها قنطار مرصعان بالجواهر وصليب آخر تكلفت هذه الثلاثة صلبان على ثلاثة ملوك لان كل صليب برسم ملك تكلفوا ماية وخمسة عشر الف غرش روماني وذخاير شتى جميعها بالذهب والاحجار الكريمة وايضاً تاج جميعه لؤلؤ وحجار الماس وياقوت يسوى عشرة الف غرش روماني وايضاً انجيل مكتوب على رق تاريخي من الف وستماية سنة مرصع بالذهب والاحجار وايضاً ذخيرة قدر ثلث ذراع وجميعها مرصعه بالاحجار وبالوسط حجرة واحده ما ادري ما تكون ثمنها عشرون الف غرش.

وبهذه الكنيسة مدفون ستة ملوك فرنساويه وكل مدفن ملك يسكت عنه وعلى كل مدفن صورة الملك صاحب القبر من الرخام غير معلم ثمنهم من حيث الصنعه التي فيهم وكبر الكنيسة وعمارتها شي يأخذ العقل والقربان المقدس بهذه الكنيسة معلق تحت خيمة شريفة بين القضا وحين يريد احد ان يتناول له حركه ينزل الى وجه المذبح من حيث لا احد ينزله بل بالحركة ينزل ثم يصعد ولا احد يعرف كيف نزل وكيف صعد وقد سبق القول بيوم عيد مار اغناطيوس في ٣١ تموز تغدينا عند الرهبان اليسوعيه من

ضيافة التي ارسلها لهم السلطان وهي الوان اطعمة وحلي وغيره ورأينا بها مأكلاً لم نره قط ولا عرفنا ما هي بل ظننا ان تلك الاطعمة مثل قول البدوي (ص ٥٢) انها نعيم الدنيا وتلك الليلة السلطان مع السلطانة وعيلته الجميع زاروا كنيسة الايسوعية وحضروا بركة القربان المقدس .

وفي صباح تلك الليلة قدمنا الى امرأة وزير حضرت القداس ولم تعطنا شيئاً لكن تكلمت معنا زماناً واظهرت لنا محبة كبيرًا ونحن تسرعنا هذا لكي تكون لنا مساعدة فاوعدتنا بذلك ثم ذهبنا لعند مطران ليون واعطيناه المكتوب الذي عملناه له على لسان انريس العام وتوسلنا اليه فاعطانا مكتوباً الى ليون ابرشيته لكي نشحد هناك وذهبنا لعند الجي سيدنا الباب وترجيناه يساعدنا واوعدنا بذلك ولكن لما رأينا الشيخ المذكور وصل لتلك البلاد لبسنا اشغالنا حالاً وذهبنا لبيريز وحين وصولنا اليها ذهبنا لعند معلم اعتراف السلطان لانه كان جاء الى هناك واحكينا له كلما جرى ومن خصوص المطران والالجي واريناه مكتوب مطران ليون ففرح جدًا وطلبنا منه اخذ خاطر مطران بهريز فقال لنا بان مشغولين هذه الجمعة بجمع ولازم الاعتناء به وهذا كان صدق ونحن بقينا بالانتظار .

وبعده ارسل معنا واحدًا من طرفه وترجاه لاجل الاذن فقال لنا ان اخا الوزير كتب لي لكي اعطيكم اذن بالشحادة في بهريز وجميع ابرشيتها وفي ورساليه واوعدنا الى اليوم الثاني وقال لنا ان ورقة الاذن اجعل لكم اياها الى شهر لا غير فقلت له يا سيدنا تعلم ان بهريز مملكة كبيرة اقله اجعل لنا الأذن الى سنة وبعد التضرع الكثير سمح لنا الان يكون الى (ص ٥٣) نصف سنة وقال لنا ان بعد حلول الستة اشهر إن لم تكملوا الشحاده تزيد بكم المدة كام شهر .

(له صلة)